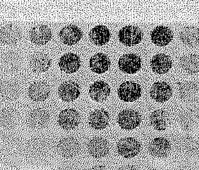
مكتبة
الأسرة
1999

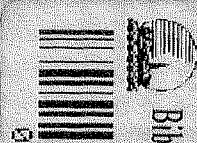
مهرجان القراءة للجميع

الروائع

المختار من شعر

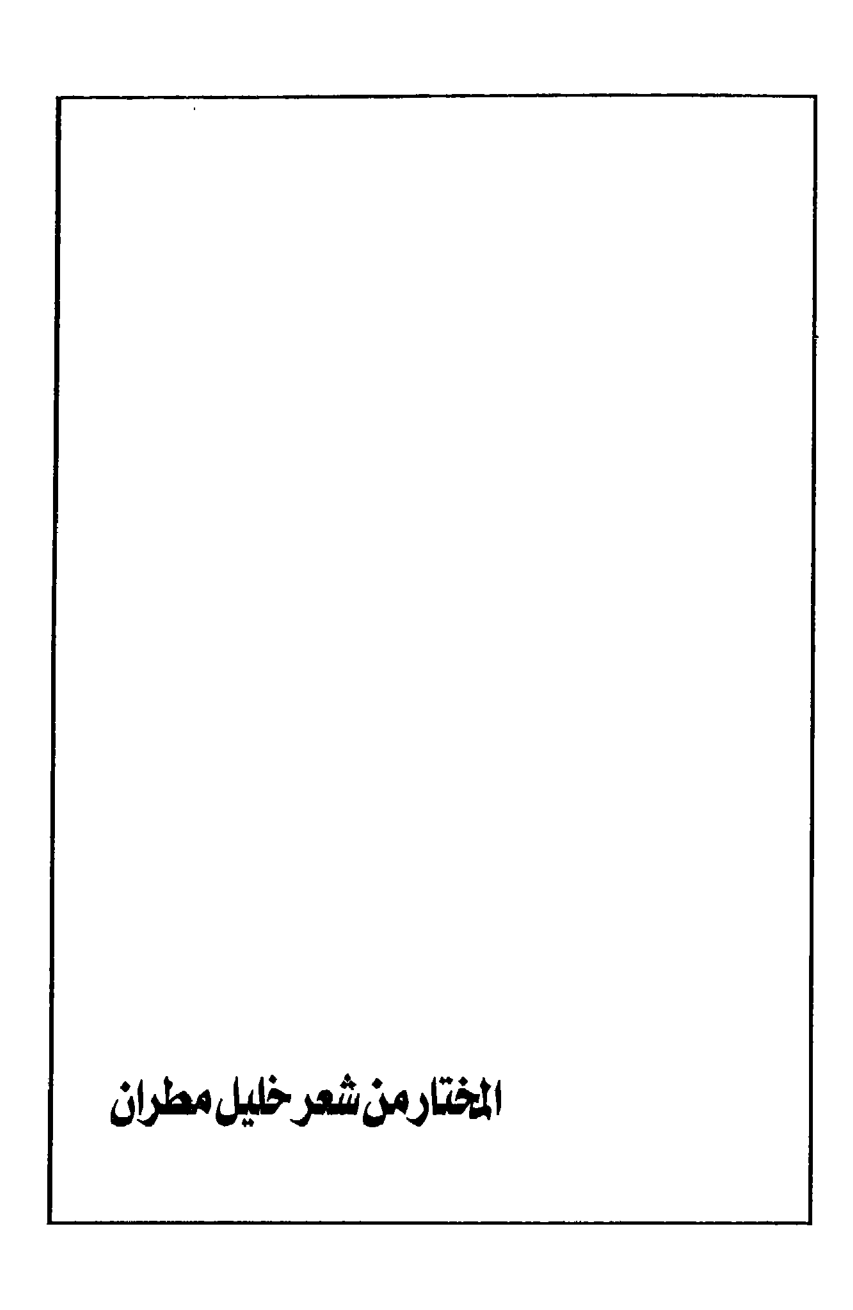
خليل مطران







الهيئة المصرية
العامة للكتاب


المختار من شعر خليل مطران

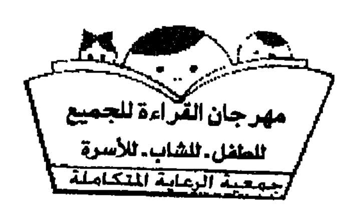
بالتعاون مع منظمة اليونسكو
(كتاب في جريدة)

المختار من شعر

خليل مطران

إعداد وتقديم

د. سمير سرحان   د . محمد عنانى



مهرجان القراءة للجميع ٩٩

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(سلسلة الروائع)

المختار من شعر خليل مطران

إعداد وتقديم: د. سمير سرحان   د. محمد عنانى

الجهات المشاركة:

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التعليم

وزارة التنمية الريفية

المجلس الأعلى للشباب والرياضة

التنفيذ : هيئة الكتاب

الغلاف
والإشراف الفنى:
الفنان: محمود الهندى

المشرف العام:
د. سمير سرحان

على سبيل التقديم

وتمضى قافلة «مكتبة الأسرة» طموحة منتصرة كل عام، وها هى تصدر لعامها السادس على التوالى برعاية كريمة من السيدة سوزان مبارك تحمل دائمًا كل ما يثرى الفكر والوجدان ... عام جديد ودورة جديدة واستمرار لإصدار روائع أعمال المعرفة الإنسانية العربية والعالمية فى تسع سلاسل فكرية وعلمية وإبداعية ودينية ومكتبة خاصة بالشباب. تطبع فى ملايين النسخ التى يتلقفها شبابنا صباح كل يوم .. ومشروع جيل تقوده السيدة العظيمة سوزان مبارك التى تعمل ليل نهار من أجل مصر الأجمل والأروع والأعظم.

د. سمير سرحان

تصديـــر

لم يلق شاعر من كبار شعراء العربية فى القرن العشرين من التجاهل ما لقيه خليل مطران ، وليس من الصـعب إدراك أسباب ذلك ، وأهمها وأوضحـها طغيان شـهرة معـاصرية ، وعلى رأسهم شـوقى وحافظ على شهرته ، وطغيان شهرته هو مترجماً لشيكسبير على شهرته شاعراً أصيلاً مـبدعـاً ! وهذا من المألوف فـى آداب الأمم الأخرى أيضـاً ، فـإن بعض معـاصرى شـيكسبـير لم يكونوا أقل مـنه عبقـرية وإبداعاً فـى عدد من مسرحيـاتهم وأشعارهم ، ولكن سطوع نجم شيكسبـير وتعلق الإنجليز به تعلقاً غيـر عادى جعل أضواء معـاصريه تخفت بالقيـاس إليه ، وكذلك كان الشأن لدينا فى الموسـيقى مثلاً ، إذ طغت شهرة محـمد عبد الوهاب وأم كلثوم فطمست (أو كـادت) عبقريات ملحنين مبدعين ومطربـين عباقره لا ذنب لهم إلا مـعاصـرة هذين النجمين السـاطعين . وما يزال صـيت خليل مطران مقترناً بترجماته الرائعة والرائدة لبـعض مسرحيات شيكسبير حتى كان الكثيرون - حتى عهد قريب - يدهشون حين يقرأون شعره !

والغريب والمدهش فى هذا أن خليل مطران يجمع بين روح الأصالة التى حمل لواءها قادة مدرسة الإحياء أو البعث ، منذ البارودى ، وبين روح التجديد والابتكار التى أشاعها أصحاب مدرسة أبولو الرومانسية ، وكان يشغل نفسه بشواغل العربية وقضيتها (أو قضاياها) انشغالاً يحسده عليه المتخصصون ، ويهتم بالمسرح اهتماماً يحسده عليه رجال المسرح فى عصرنا ، ولا غرو فإليه يرجع الفضل الأول فى إنشاء المسرح القومى فى مصر ، ولا يملك كل محب لفن المسرح إلا أن يشعر بالامتنان لذلك العمل الفريد .

أما أسباب طغيان شهرة شاعر على شهرة شاعر آخر فهى من أشق الأمور على الراصد ، إذ لا تقتصر على المزايا الفنية أو الفكرية بل تضم ما كان يسميه ماثيو أرنولد بالتقاء قوة الإبداع الفردى مع قوة اللحظة التاريخية ، ويدخل فى حسابها ما يسميه ألدوس هكسلى بعلاقة السوق ، التى تربط الكاتب أو الشاعر بالقارئ ، أما ما يعنيه أرنولد فهو أن الكاتب أو الشاعر الذى يصل إلى الناس فى اللحظة المناسبة تكبر صورته وتتضخم ، بل إنه يصبح جزءاً من هذه اللحظة نفسها ، وكان شوقى يدرك ذلك بحسه الفطرى فأنشأ قصيدته **كبار الحوادث فى وادى النيل** على مشارف القرن العشرين مذكياً بذلك روح الوطنية الناشئة ومستلهماً تاريخ مصر ، فربط نفسه بتاريخ مصر منذ البداية ، وكذلك شُغل حافظ إبراهيم بقضية الاستقلال والوطنية المصرية والنهضة المرجوة ناظراً إلى بناة

الأهرام والأجداد العظام ، وأما ما يعنيه هكسلى فهو إدراك الكاتب أو الشاعر لما يريده القارئ ، وبذله الجهد اللازم للاستجابة إلى حاجاته - صريحة أو مضمرة - وكان يعرف أن الحاجة الأولى هى جمال الصياغة فى إطار البيان والبديع والمحسنات اللفظية ، وصياغة الأبيات التى يسهل حفظها وترديدها لأنها أشبه بالحكم والأمثال السائرة ، فبز فى ذلك حافظاً وتخطاه ، وكان يعرف بفطرته ما قال به كولديدج من أن الشاعر يسهم فى إيجاد «الحاجة» إلى شعره ، وفى تكوين القدرة على تذوق فنه، فهو يقدم إليهم جرعات تمتزج فيها الأنماط التقليدية التى اعتادوها بالأنماط الجديدة التى يريد لهم أن يتقبلوها ، وتوسل فى ذلك بأسلوب مبتكر هو صوت العبقرى محمد عبد الوهاب ، الذى تمكن بألحانه (التى اتبع فيها أسلوب المزج المذكور نفسه) من الوصول إلى نفوس القراء وعقولهم ، فالأذن هى الباب الذى يدخل منه الشعر إلى النفس والعقل ، ولو لم يَشْدُ عبد الوهاب بأشعار شوقى ما كُتب لها أن تلقى ما لقيت من ذيوع ، بل إن محمد القصبجى عندما أراد إقناع أم كلثوم بأن يلحن لها قصيدة ، لم يجد سوى شوقى ينتخب منه بعض الأبيات ، ولما غنتها أسمهان غضبت أم كلثوم ، وكان مطلع هذه القصيدة الفريدة :

هل تيّم البان فؤاد الحمام   فناح فاستبكى جفون الغمام

هل شفه ما شفنى فانثنى   مبلبل البال شريد المنام

ولو لم يسمع الناس هذه القصيدة من أسمهان ما عرفوا هذا الصانع الماهر ، وكذلك كان حظ إبرهيم ناجى حين غنت له أم كلثوم (الأطلال) وغنى له عبد الوهاب (القيثارة) وحظ حافظ إبرهيم حين غنت له أم كلثوم (مصر تتحدث عن نفسها)-وحظ على محمود طه حين غنى له عبد الوهاب (فلسطين والجندول وكليوباترا) مثلاً ! وقس على ذلك حظوظ غيرهم ممن لم يُغنّ لهم أحد ، أو ممن نالوا شهرة محدودة بسبب عدم اتصالهم بآذان الجمهور !

إن «موضوعات» خليل مطران لا تختلف كثيراً عن موضوعات شوقى وحافظ ، فهو غزير المراثى وشعر المناسبات والإخوانيات والغزل والنسيب والوطنيات ، وما إلى ذلك ، ولكنه لم يكن يهتم بتلك الأسباب التى ذكرناها ، وظل شعره حبيس ديوانه ، قد تتسرب منه قصيدة أو قصيدتان إلى «المناهج الدراسية» فيطلع عليها النشء ، ولكنها تظل محتجبة عن الآذان !

كان مطران مجدداً فى كل شئ - فى الموضوعات والأشكال الشعرية، فكان من أوائل الشعراء العرب الذين اهتموا بالطبيعة ، مع قادة مدرسة أبولو ، فكتب عن الأزهار والطيور وتحدث عن العواطف المشبوبة. الشخصية والعامة ، وكان يقترب فى ذلك من مذهب مدرسة الديوان - العقاد والمازنى وشكرى -ولكنه كان يطمح دائماً إلى التجديد ، فكتب ، على نحو ما يتضح من هذه المختارات التى تفخر مكتبة الأسرة بتقديمها

إلى القارئ العربى لأول مرة ، فى أشكال شعرية جديدة ، لعل أجسرها هو قصيدة النثر !

ولد خليل مطران عام ١٨٧١ فى بعلبك - لبنان - وتلقى دراسته الأولى فى مدرسة ابتدائية فى زحلة ، ثم انتقل إلى المدرسة الكاثوليكية فى بيروت حيث استقى اللغة العربية من مناهلها الفياضة على أيدى أبناء أسرة اليازجى (خليل وإبراهيم) وتعلم الفرنسية فأجادها إجادة نادرة ، واشترك فى شبابه فى الكفاح الوطنى من أجل الاستقلال عن الدولة العثمانية ، فتعرض لغضب السلطان العثمانى واضطر إلى الفرار إلى باريس فى عام ١٩٠٠ ، وهناك درس الأدب الفرنسى ونشط للترجمة عن الفرنسية إلى العربية ، ثم لم يلبث أن هاجر إلى مصر فى عام ١٩٠٢ وظل بها حتى توفى عام ١٩٤٩ .

وعلى الرغم من اشتغال مطران بالحياة العامة فى مصر وعمله ذى الجوانب المتعددة - كما يقول الدكتور محمد مصطفى بدوى - بالصحافة والتمويل والتجارة و «الاقتصاد الزراعى - فإنه لم يستطع تحقيق (الصورة) الجماهيرية للشاعر التى كان (العصر) يتطلبها ، فكان كثير التنقل بين مصر والشام ، ولهذا لُقّب بشاعر القطرين ، وكان يلقى أشعاره فى الحفلات العامة ، ويكتب فى التاريخ والفلسفة الأخلاقية ، دون أن ينافس شوقى مثلاً منافسة حقيقية على المستوى الجماهيرى - كما نقول بتعبير هذه الأيام ! والناظر فى هذه المختارات من ديوانه الضخم (أربعة أجزاء)

سوف يرى مــدى التجـديد الذى نجح فى تحقـيقه ، وذلك بـعد أن أثبت قدرته الفـائقة على النظم التقليـدى ، فأخرج قصـيدة نيرون ذات القافـية الموحدة ، والتى يبلغ عدد أبياتها ٣٢٦ بيتاً ، ولذلك لم يتردد فى كتابة قصيدة النثـر فى رثاء الشيخ إبراهيم اليازجى ، إذ لن يتهمـه أحد بالعجز عن النظم أو الخـوف من قيـد القـافيـة . ولعل أبلغ مـا نختـتم به هذا التصـدير هو تصديره هو لقـصيدته الـطويلة التى لم نستطع إدراجـها فى المختارات وإلا ابتلعت نصف صفحات الكتاب .

يقول مطران لسامعيه قبل القاء القصيدة المذكوره :

تعلمون أن الشعر العربى ، إلى هذا اليوم ، لم تنظم فيه الـقصائد المطولات الكبر فى الموضـوع الواحد ، وذلك لأن التزام القافية الواحدة كان، ولم يزل ، حائلاً دون كل محاولة من هذا القبيل ، وقد أردت ، بمجهود نهائى ختامى أبذله ، أن أتبين إلى أى حـد تـتـمـادى قـدرة الناظم فى قصيدة مطولة ذات غرض واحـد ، يلتزم لها روياً واحداً ، حتى إذا بلغت ذلك الحـد بتجربتى بـينت عندئذ لإخوانى من الناطقين بالضـاد ضرورة نهج مناهج أخـر لمجاراة الأمم الغربيـة فيما انتـهى إليها رقيـها شعراً وبيـاناً . وفى لغتنا الشريفـة معوان على ذلك ، وأى مـعوان ، إذا أقلعنا عن الخطة التى صلحت لأوقاتها السـالفات ، إذ كانت أغراض

الشعر فيها قليلة محدودة ، ولكنها أصبحت لا تصلح لهذا الوقت الذى بعدت فيه مرامى الألباب ، وصار فيه ، بفضل البرق والبخار وسائر أعاجيب الاختراع ، كل أفق بعيد قريباً ، كأنه وراء الباب .

بل قد أقول وليتنى أوفق ، فى بعض ما سأنشده ، إلى إقامة دليل ، وإن قل فى شعرى ، على أن اللغة العربية ، التى تجود علينا هذا الجود وأيديها مغلولة عن العطاء بتلك الأغلال الثقيلة ، قادرة - متى فكت عنها الربط - على فتح أبواب كنوزها التى لا نهاية لها ، ومنح شعرائها - من فرائد المفردات ، وبدائع الجمل ، وروائع الاستعارات - ما يبقى لها المقام الأول فى الإعجاز .

أردت - بحق السن ، وبحق المران المتصل ، والارتياض القديم على قرض الشعر - أن أتمشى فى طريقى هذا الجديد بعد أن أكون قد أثبت ، بنهاية المستطاع ، أن الأسلوب الحديث لم يتخذ لعجز عن النظم بالقافية الواحدة، بل لرغبة فى نوع آخر من النظم ، يفتح فى وجه والجه أقصى الآفاق ، وييسر له أسباب الوصول إلى أسمى الأغراض ، ويرد على اللغة - من الحياة والقوة - ما تعود به عاملاً بين أكبر عوامل الرقى فى الأمم .

بعد أن استقر عزمى على هذا ، رجع إلى ذهنى موضوع تاريخى رائع كنت قد نظمت فيه أبياتاً محدودة ثم تركت الاشتغال به لما بدا لى من وعورة مسالكه ، ومن أن استيفاء أغراضى فيه يدعو إلى التوسع وراء ما يجوز للناظم بالقافية الواحدة أن يفكر فيه . غير أننى ، بعد أن أعدت النظر على القليل الذى كنت قد نظمته ، استعنت الله على الإكمال .

والآن ، يا سادتى ، سأقرأ لكم أكبر قصيدة متحدة الروى ومتحدة الموضوع عرفتها اللغة العربية . هى الكبرى بعدد أبياتها ، وبالغرض الذى نظم له ذلك العدد ، ولكن ما أدرى أية قيمة لها سوى العدد . أتيت بمجهود فى التماس غاية ، وما أتيت بآية .

وهذا التواضع الجم إن دل على شئ فإنما يدل على صدق الشاعرية وعمقها .

وسوف يجد القارئ فى هذه المختارات ، التى يسعد مكتبة الأسرة أن تقدمها لأول مرة ، كل ممتع بهيج ، وكل جديد مثير ، على الرغم من انقضاء نصف قرن على رحيل هذا العبقرى .

والله من وراء القصد ،

مكتبة الأسرة

١ بدر وبدر

حَسْنَاءُ لَكِنْ نَفُورُ	بَادٍ عَلَيْهَا الفُتُورُ
إِذَا رَنَتْ غَارَ مِنْهَا	فِي الْحَيِّ عِينٌ وَحُورُ[1]
وَإِنْ تَمِسْ فَإِلَيْهَا	مُنَى النُّفُوسِ تَطِيرُ
لاَ تكْسِرُ الجَفْنَ إِلاَّ	وَقَلْبُ صَبٍّ كَسِيرُ
وَلاَ تَبَسَّمُ إِلاَّ	وَجَفْنُ بَاكٍ يَمُورُ[2]
وَلاَ تَلَفَّتُ إِلاَّ	وَجِيرَةُ الحَيِّ صُورُ[3]
يَا قُرَّةً لِعُيُونِي	فِي الصَّدْرِ مِنَّا سَعِيرُ
كَمْ جِئْتُكُمْ مُسْتَزِيراً	وَطَيْفُكُمْ لاَ يَزُورُ[4]

(١) رنت : نظرت . حور : الحور ذوات العيون الجميلة .

(٢) يمور : يسيل .

(٣) صور : مائلة أعناقهم .

(٤) مستزيراً : طالباً الزيارة .

إنْ كَانَ صَبْرِى قَلِيـــــلاً فَإنَّ وَجْدِى كَثـــــيــــرُ

لَيسَ المُحِبُّ صَدُوقـــاً فِى الحُبِّ وَهْوَ صَبُورُ

يَابَدْرُ سُمِّيـــتَ بَدْراً وَأَيْنَ مِنْكَ الـــبُدُورُ ؟

أَيْنَ الجَمَادُ مُنـــيراً مِنْ ذِى حَيَاةٍ يُنــيرُ ؟

أَيْنَ الـصَّبَاحَةَ فِيـــه وَأَيْنَ مِنْهُ الـشُّعــورُ ؟

أَيْنَ الـــسَّنَى وَهْوَ شَيْبٌ مِنَ الـــصِّبَى وَهْوَ نُورُ ؟

لَمْ أَنْسَ حين الـتـــقـــينَا وَالـرَّوْضُ رَاهٍ نَضِيـــرُ

إذِ العـــيـــون نيـــام وَالـلَّيْلُ رَاهٌ حَسِيـــرُ(1)

وَفِى الـهـــواءِ حَـنينٌ مِنَ الـهَوَى وَزَفـــيرُ

وَلِـلمــــياهِ أنين تَذُوبُ مِنْهُ الـــصُّخُورُ

وَلِـلنَّســيمِ حـــديثٌ عَلَى المُرُوجِ يَدُورُ

وَلِلأزاهــر فــكـــرٌ يَرْوِيـهِ عَنْهَا الـعَبـــيرُ

تَدْنُو إلـيـــه فـــتلقي تَحــيَّةً وَتَسِيـــرُ

---

(1) والليل راه حين : يراد به الليل الذى رقت ظلمته فشفت عن ضياء ضئيل كرؤية الأحسر ذى النظر الضعيف .

لَهْفِي عـليـــــه زمـــانـاً   ولّى فَوَلَّى الـــــــــسرُّورُ
مَضَى قـــصــيــــراً ولـكن   لِلسَّعْدِ عَهْدٌ قَصِيــــــــــرُ

٢ الزهـــر

أهديت إلى إحدى عقائل المجد من السيدات المحسنات فى باريس

آذَنَتِ الشَّمْسُ بِالتَّوَارِى   وَقَدْ طَوَتْ رَايَةَ الأَصِيلِ
وَأَقْبَلَتْ زِينَةُ الدَّرَارِى   تَشْفِى بِلأَلاَئِهَا الْغَلِيلِ

❁

كَمْ كَوْكَبٍ فى الظَّلاَمِ يَبْدُو   لَكِنَّهَا رَبَّةُ النُّجُومِ
لَهَا جَوَارٍ مِنْهَا وَجُنْدُ   كَجَوْهَرٍ حَوْلَهَا نَظِيمِ
هَوَاؤُهَا عَنْبَرٌ وَنَدٌّ   غِذَاؤُهَا النُورُ وَالنَّعِيمِ
تَسْرَحُ مَنْشُورَةَ الرِّدَاءِ   فِى مَسْرَحِ اللَّهْوِ والذُّهُولِ
خَائِضَةٌ أَبْحُرَ الهَنَاءِ   فِى نَسَمٍ كُلُّهَا قَبُول

❁

لَكِنَّهَــــا غَــــادَةٌ غَيُـــورُ - وأَيُّ حَسْـنَاءَ لاَ تَغَـــارْ - ؟
فَرُبَّمَا سَــاءهَا نَظِيــــــرُ تَـــرَى غَدِيــــراً بِهِ استَنَارْ
فَكَــادَ مِــــنْ لَحــظِهَا يَثُورُ نَبْــعٌ طَفُـــورٌ مِنَ الــشَّرَارْ
مَنْ يَخْــلُ مِنْ شَــاغِلِ الْعَنَــاءِ فَوَهْمُهُ الــشَّاغِلُ الثَّقـــيـلْ
رَسْمُكِ هَـذَا فِــى حَـوْضِ مَاءِ يَامَنْ تَنَــزَّهْتِ عَـــنْ مَثِيــلْ

❁

هَـــوَاكِ عَــذْبٌ بِلاَ عَــذَابِ ومِنْكِ تَخــلُو لَنَا الــشُّجُونْ
وَفِــــيكِ ضَـوءٌ بِلاَ الْتِهَابِ تَقَرُّ مِمَّا صَفَـــا الــــعُيُونْ
وَحَبَذَا أَنْــتِ فِــى اضْطِـرَابِ وَحَبَّـــذا أَنْــتِ فِــى سُكُونْ
كَلَمْعَةِ الــسَّعْدِ فِـــى الــشَّقَاءِ كَدَمْعَةِ الـــوَجْدِ فِي المَسِيـــلِ
كَـــالبِكْرِ بالحُسْــنِ والْحَيَاءِ وَغَضِّهَــا طَــرْفَهَ الــكَحِيــلِ

٣ الوردتـــان

اطلعت على الموشحة الآنفة آنسة شرقية من أوانس البيوتات المشهورة . .
فبدا للناظم أنها تتمنى أن ينظم مثلها ويهديها إليها. فأجابها إلى ما تمنت

تَبَـــارَكَ اللهُ فَهْــــوَ لَمَّـــا أَرَادَ أَنْ يُبْـــدِعَ الــــكِيَانْ
أَبْـــدَاَهُ فِكْــــرَهُ ، وَلَمَّـــا يَقُـــلْ لِمَـا شَـــاءَ كُنْ فَكَانْ

❁

فَجَاءَ ذَا الــعَالَمُ الــعَظِـيـمُ لَفْظــــاً لِفِكْرٍ تَصَـــــوَّرَهْ
أَلــشَّمْسُ وَالأَرْضُ وَالــنُّجُـومُ مِـــن مُظْلِمَـــاتٍ وَمُبْصِرَهْ
كَأَحْرُفٍ سِفْرُهَـا الرَّقِـــيمُ مُذْهَبَـــةٍ أَوْ مُحَـــبَّرَهْ[1]
جَمِيـــعُهَا اسْمٌ وَهْوَ الْمُسَمَّى فِي سَعَةِ الخَلْقِ وَالــــزَّمَانْ

---

(١) سفرها الرقيم : كتابها فضاء السماء .

وَكُلُّ حَرْفٍ حوَى لَهُ اسْمـاً   يَضِيقُ عَنْ ضَمِّهِ المَكَانْ

ونَـورَّ اللهُ بابْتِسَـام   تَمْثِيلُهُ الْبَاهِرُ البَدِيعْ

وَزانَ مَا فِيهِ مِنْ نِظَـامٍ   بِكُلِّ ضَرْبٍ مِنَ البْدَيعْ

فَعَقَّبَ الشَّمْسَ بِالظَّلاَمِ   وَدَبَّجَ العَامَ بِالرَّبيعْ

وَأَنْهَضَ الشَّاهِقَ الأَشَمَّا   وَأَقْعَدَ الْغَوْرَ فَاسْتكَانْ[1]

وَمَدَّ مِنْهُ جَرَى خِضَمَّاً   وَتَحْتَهُ النَّارُ فِي أَمَانْ[2]

❁

يَا رَبِّ أَعْظِمْ بِمَنْ وَضَعْتَ   فِي الْكَوْنِ مِنْ آيِكَ الْعِظَامْ[3]

أَدَقُّ شَيْءٍ مِمَّا صَنَعْتَ   كَجُمْلَةِ الخَلْقِ بِالتَّمَامْ

وَكُلُّ جُزْءٍ بِهِ جَمَعْتَـا   عَجَائِبَ الْكُلِّ حَيْثُ قَامْ

نَثَرْتَ نَثْراً فَجَاءَ نَظْمًا   بَدِيعُهُ حِلْيَةُ الْبَيَانْ

لَكِنَّ فِي صُنْعِكَ الجَلِيلِ   أَحَبُّ شَيْءٍ لَنَا الزَّهَرْ

---

(١) الشاهق الأشم الجبل العالى . السور : المتطامن من الأرض .

(٢) خضماً : بحراً .

(٣) آيك : آياتك .

خَلَقْتَهُ نهْجةَ العُقول وَمَرْتَعَ النَّحْلِ وَالفِكَرُ

نَكَادُ مِنْ خَلْقِه الجَميل نَسْتَجمِعُ النَّفْسَ فِى البَصَرَ

عَبيرُهُ لا يُمَلُّ شما يُرَوِّحُ القَلْبَ وَهْوَ غان

وَنُورُهُ قَد يِقال فهماً لِمَا يُرَى فِيهِ مِنْ مَعَانْ

❁

طَوَائِفٌ هذِهِ الأزاهِر وَكُلُّ حِزْبٍ لَهُ أَمِيرْ

مَلِيكُهَا الورد لا يكابر مناظِرٌ فِيهِ أَوْ نَظِيرْ

تَقَلَّدَ التاجَ من جوَاهِر وَقَامَ لِلحُكْمِ فِى السَّرِيرْ

لَكِنْ يقولُونَ جُرْتِ ظُلْماً فِي الزَّهْرِ يَا وَرْدَةَ الجِنَانْ

لأَنْتِ أَبْهَى وأَنْتِ أَسْمَى مِنْ أَنْ تُقِيمِى لِلْعَدْلِ شَانْ

❁

خُلِقْتِ بَيْضَاءَ كَالرَّجاء فَهَامَ فِى حُبِّكِ النَّسِيمْ

فَرَاحَ مُذْ دَارَ فِى الفَضَاءِ مُقَبِّلاً ثَغْرَكِ الوَسِيمْ

فَبِتُّ فِى حُمْرَةِ الحَيَاء لِذَلِكَ الْمُنْكَرِ الجَسِيمْ

ذَنْبٌ تَحَمَّلْتُمَاهُ قِدْمَا فَلَبِثَ الْوَرْدُ وَهْوَ قَانْ[1]
كَذَاكَ جَاءَتْ حَوَّاءُ إِثْمَا فَعُوقِبَ النَّسْلُ غَيْرُ جَانْ

❁

فَدَتْكِ مَهْمَا كَسَبْتِ وِزْرًا أَزَاهِرُ الرَّوْضِ وَالحِجَالْ[2]
أَلاَ فَتَاةً أَجَلُّ قَدْراً كَرِيمَةَ الخُلْقِ وَالخِلاَلْ
تَبَرُّ بِالبَائِسِينَ بِرّاً وَتَشْتَرِى أَنْفُساً بِمَالْ
كِلْتَاكُمَا ،وَرْدَةٌ تُسَمَّى لَكِنَّهَا وَرْدَةُ الجِنَانْ
وَأَفْضَلُ الْوَرْدَتَيْنِ حُكْمَاً جَمِيلَةُ الْقَلْبِ وَاللِّسَانْ

(١) قان : أحمر .

(٢) كسبت وزراً : جنيت ذنباً . الحجال : مقصورات النساء .

٤ تهنئـــة

لسمو الخديو عباس الثانى على أثر فتح السودان

أَلـــنِّيـــلُ عَبْدُكَ وَالمِيَاهُ جَوَارِى ... بِاليُمْنِ وَالبَرَكَاتِ فِيـــهِ جَوَارِ[1]

أَمَّنـــــتَهُ بِمَعَاقِلٍ وَجَوَارِى ... وَجَعَلْتَهُ مُلْكـــا عَزِيـــزَ جِوَارِ[2]

أُنْظُرْ سَفَائِنَكَ الَّتِى سَيَّرْتَهَا ... فِيـــــهِ كَأَطْوَادٍ عَلَى الـتَّيَّارِ

تَجْرِى «بِسَيِّدِ مِصْرَ» فُلكٌ ضَمَّهَا ... فُلْــكٌ مِنَ الـــدَّأْمَاءِ غَيْرُ مُدَارِ

سَيَّارَةٌ جُنْحَ الـظَّلاَمِ مُنِيـــرَةٌ ... فِى الأُفقِ مِثْلَ الـكَوْكَبِ السَّيَّارِ

أَو يَسْتَقِلُّ بِهِ مُغِيـــــرٌ مُنْجِدٌ ... جَوَّابُ آفَاقٍ كَبَرْقٍ وَارِي

تَتَقَذَّفُ الـنِّيـــرَانُ مِنْهُ كَأَنَّهُ ... أَسَدٌ مُثَارٌ فِى طِلاَبَةِ ثــــارِ

سِرْ كَيْفَ شِئْتَ لَكَ القُلُوبُ مَنَازِلٌ ... أَنَّى انْتَقَلْتَ فَمِصْرُ فِى الأَمْصَارِ

---

(١) جوارى : خوادم . (٢) جوارى : سفن .

أَهْلاً بِرَبِّ الـنِّيـلِ وَالـوَادِي بِمَا فِيـــــهِ مِنَ الأَرْيَافِ وَالأَقْطَارِ
بِالعَازِمِ الـعَزَمَاتِ وَهْيَ صَوَادِقٌ وَمُعَاقِبِ الـظُّلُمَاتِ بِـالأَسْحَارِ
بِالفَاتِحِ الـبَانِي لِمِصْرَ مِنَ العُلَى صَرْحـــــاً يُزَكِّي شَاهِدَ الآثَارِ
وَمُعَقِّبِ الفَخْرِ التَّلِيـــدِ بِطَارِفٍ لَوْلاَهُ كَادَ يَكُونَ سُبَّةَ عَارِ
فَخْرٌ تَحَوَّلَ مَهْدُهُ لَحْـــــداً لَهُ زَمَنــاً وَعَادَ الـيَوْمَ مَهْدَ فَخَارِ

٥ الى

جميـــــلة أديبـــة

يَا عيُوناً تَسْقى العيُونَ الـرَّحيـقَا   وَاصِلِي مُدْمناً أَبَى أَنْ يُفـــيقَا[١]

أَسْكرِيـنـى عَلَى الـدَّوَامِ وَأَفْنِى   مُهْجَتى أَدْمُعـاً وَعَزْمِى حَرِيـقـاً

تِلْكَ خَمرُ الْحـيَاةِ مَنْ لَمْ يَذُقْهَا   مرة لَيْسَ بِالحَيَاةِ خَلِيـــــــقَا

وَهْىَ حُسْنُ الْحيَاةِ سَعْداً وَبُؤساً   وَاصْطِبـاحـــاً لشَرْبهَا وَغَبُوقَا[٢]

أَنْتِ يَا مَنْ سَقَتْ فُؤَادِىَ مِنْهَا   حَرًّ وَجْدٍ وَلَوْعَة وَخُفُوقَا

إِظْلمـينِى مَا شَاءَ ظُلْمُكِ وَانْهِى   آمِرَ الحُسنِ أَنْ يَكُونَ شَفـــيقَا

عَذِّبيـنى فَقَدْ جَنَيْتُ عَلَى نَفْســ   ـسِى وَأَمْسَيْتُ بِالْعِقَابِ حَقِيــقَا

فَلهَذَا الْعِقَابِ عَاوَدْتُ حُبِّى   وَلأَلْقَاهُ خُنْتُ عَهْداً وَثـيــــقَا

---

(١) الرحيق : الخمر . مدمناً ، المدمن : دائم السكر .

(٢) شربها : شاربيها . الاصطباح والاغباق : شرب الصباح وشرب المساء .

رُبَّ لَيْلٍ مُحَيِّرُ النَّجْمِ غَضٌّ   فِيهِ لاَ يَهْتَدِى الضُّلُولُ طَرِيقاً
ضَمَّنِى مُثْقَلاً بِهَمِّى كَبَحْرٍ   ضَمَّ فِى جَوْفِهِ الْبَعِيدِ غَرِيقَا
أَحْسِبُ السُّرْجَ فِى حَشَاهُ قُرُوحًا   وَأَرَى الشُّهْبَ فِى سَمَاهُ حُرُوقَا
فِيهِ نَامَتْ «سُعَادُ» نَوْمًا هَنِيئاً   وَتَسَهَّدتُّ مُسْتَهَامًا مَشُوقَا

❁

حَيْثُمَا وارَتْنِى دُجَاهُ غُرُوباً   أَبْصَرَتْنِى عَيْنُ الصَّبَاحِ شُرُوقَا
قَدْ تَلَقَّيْتُهُ وَكَانَ كَثِيفاً   ثُمَّ وَدَّعْتُهُ وَكَانَ رَقِيقَا
رَقَّ فَانْحَلَّ فَانْتَفَى غَيْرَ مُبْقٍ   لِيَ مِنْهُ إِلاَّ خَيَالاً دَقِيقَا
ظَلَّ فِى جَانِبِى نَحِيلاً نُحُولِى   كَالشَّقِيقِ الأَبَرِّ يَرْعَى شَقِيقَا

❁

أَيُّهَا النَّائِمُونَ يَهْنِيكُمُ النَّوْ   مَ وَلاَ زَالَ حَظِّىَ التَّأْرِيقَا
إِنْ يَكُ السَّاهِرُونَ مِثْلِى كَثِيراً   «فَسُعَادٌ» أَسْمَى وَأَسْنَى عَشِيقَا[1]
فَاتَنِى مِنْ جَمَالِهَا الْوَجْهُ طَلْقاً   لاَ يُبَاهَى ، وَالْقَدُّ لَدْناً رَشِيقَا

---

(١) عشيقاً : معشوقة .

فَاتِنِى عَقْلُهَا الَّذِى يُبْدِعُ الْخَا طِرَ روحًا وَهَيْكَلاً وَعُرُوقَا

فَاتِى نَظْمُهَا الْقَرِيضَ كَمَا تَنْظـ ـظِمُ عِقْداً فِى جِيدِهَا مَنْسُوقَا[1]

فَاتِنِى لُطْفُهَا الَّذِى يُنْعِشُ الوَجْـد وَلَوْ شَاءَ أَنْعَشَ التَوْفِيقَا

وَيُقِيمُ الآمَالَ فِى النَّفْسِ كَالنُّو رِ يُحِيلُ الْبُذُورَ زَهْراً أَنِيقَا[2]

فِتَنٌ قَيَّدَتْ بِهِنَّ فُؤَادِى ، وَأَرَانِي - إِذَا شَكَوْتُ - عَقُوقَا

كُلُّ مُسْتَأْسَرٍ يَوَدُّ انْطِلاَقاً وَشَقَائِى بِأَنْ أَكُونَ طَلِيقَا

---

(١) القريض : الشعر .

(٢) أنيقاً : جميلاً .

٦ النرجسة

دَاعٍ دَعَاهُ إلَى الْجِهَادِ فَأَزْمَعَا ... سَفَراً وَجَادَ بِنَفْسِهِ مُتَطَوِّعَا

غَلَبَتْ حَمِيَّتُهُ هَوَاهُ لِعِرْسِهِ ... فَنَأَى وَوَدَّعَ قَلْبَهُ إذْ وَدَّعَا[1]

وَقَضَتْ «أَمِينَةُ» بَعْدَهُ أَيَّامَهَا ... فِي الحُزْنِ غَيْرَ أَمِينَةٍ أَنْ تُفْجَعَا

غَرَسَتْ بِصَحْنِ الدَّارِ زَهْرَةَ نَرْجِسٍ ... لِتَكُونَ سَلْوَتَهَا إلَى أَنْ يَرْجِعَا

كَانَتْ تُبَالِغُ فِي رِعَايَتِهَا كَمَا ... تَرْعَى عُيُونُ الأُمِّ طِفْلاً مُرْضَعَا

حَتَّى إذَا مَا جَاءَهَا عَنْ بَعْلِهَا ... نَبَأٌ أَصَمَّ المِسْمَعَيْنِ وَرَوَّعَا

شُقَّتْ مَرَارَتُهَا عَلَيْهِ وَأَوْشَكَتْ ... مِنْ هَوْلِ ذَاكَ الخَطْبِ أَنْ تَتَصَدَّعَا

وَكَأَنَّ ذَاكَ الرُّزْءَ قَبْلَ وُقُوعِهِ ... مِمَّا شَجَاهَا لَمْ يَكُنْ مُتَوَقَّعَا[2]

فَتَفَقَّدَتْ صُبْحاً أَلِيفَتَهَا الَّتِي ... كَانَتْ سَلَتْهَا حَسْرَةً وَتَوَجُّعَا

فَإِذَا نَضَارَتُهَا ذَوَتْ وَكَأَنَّهَا ... عَيْنٌ أَسَالَ الحُزْنُ مِنْهَا مَدْمَعَا

(١) عرسه : عروسه .

(٢) الرزء : المصاب .

٧ الحمامتان

حديث واقعة شهدها الناظم فى ليلة سهاد فكتبها وجعلها وسيلة استعطاف

يَا مَــنْ أَضَاعُــوا وِدَادِى ... رُدُّوا عَلَــىَّ فُــؤَادِي

رُدُّوا سُرُوراً تَــقَضَّى ... وَمَا لَــهُ مِنْ مَعَــادِ

أَشْــكُو إِلَى اللهِ سُــقْمِي ... فِى بُعْــدِكُمْ وَسُــهَادِى

هَذَا شَقَائِــى فِبُــكُمْ ... يَا غِبْطَــةَ الْحُسَّــادِ

❁

وَلَيْلَةٍ بِــتُّ فِيــهَا ... وَقَدْ جَفَــانِى رُقَــادِى

تُفْنِــى الــدَّقَائِقُ قَلْبِى ... وَرْيــاً كَوَرْى الــزِّنَادِ[1]

مِنَ الــصَّبَابَةِ مَهْــدِي ... وَمِــنْ سَقَامِــى وِسَــادِى[2]

(١) ورى الزناد : قدح الزناد .

(٢) وسادى : فراشى .

رَاعَــــتْ حَشَـــاىَ بِنَوْحِ حَمَامَـــةٌ فِـــى ارْتِيَـــادِ

مُرْتَاعَـــــةٌ لأِلِـــيـــفٍ لَمْ يَـأتِ فِـي الميـــــعَادِ

تــــرُنُّ إِرْنَانَ ثُكْلَـــــى مَفْـــــــقُـودَةِ الأَوْلاَدِ

والـلَّيْـلَ دَاجٍ كَثـــــيفٌ كـــــــأنَّه فِـي حِـدَادِ

تَرُوحُ فِيـــــــهِ وتَغْـدُو كَثـــــيـــــرَةَ الـتَّرْدَادِ

مَـــا بَيْنَ غُصْـــــنٍ وَغُصْنٍ لـــــهَا طَـــوَافُ افْتِقَـــادِ

ولَـــمْ تَزَلْ فِـــى هــيَامٍ وَحَـــــيْرَةٍ وَجِهَـــــادِ

حَتَّـــى اسْـــتَقَرَّتْ عَيَـــاءً منْ وَثْبهـــا الُمتـــــمَادِي

مُنْحَلَّةَ الْعَـــزْمِ لَيْسَـــتْ تَقْـــوَى عَلَـــى الإِنْشَـــادِ

ظَمْأَى إلَى المَـــوْتِ ريَّـــا مِـــنَ الأَسَـــى وَالْبِعَـــادِ(١)

وَكَانَ يَسْعَى إِلَيْهَـــــــا أَلـيفُهُـــــا غَيْرَ هَـادِي

يَرْتَـــادُ كُـــلَّ مكَـــانٍ فِـى إِثْرِهَـــا وَهْـوَ شَـادِي

حَتَّـــــى إذَا سَـــمِعَتْهُ بِالْقُـــرْبِ مِنْهَـــا يُنَـادِي

---

(١) ريا : مرتوية .

عَـادَ الـرَّخــــــاءَ إِلَيْهَـا   لَكِـــنْ بِغَـــيْرِ مُفَـــادِ

إِنَّ الـرَّجَــاءَ مُعِـــــــينٌ   وَمَا الـــــرَّجَاءُ بِفَـــادِ

هَمَّتْ تَطِـــيرُ إِلَيْـــــهِ   لَكِـنْ عَـــــدَتْهَا عَـوَادِي

فَوَدعَتْــــــهُ بِنَـــــوْحٍ   مُفَتِّـــــتِ الأَكْبَـــادِ

وَكَـــانَ آخِــرَ سَـــجْعٍ   لَهَــــــا عَلَــى الأَعْــوَادِ

❀

يَا مَنْ نَأَوْا عَـــنْ عُيُــونِي   وَرَسْـــمُهُمْ فِـــى الــسَّوَادِ

وَأَجْهَــدُوا الفِكْرَ وَثْبــــاً   إِلَيْهِـمُ فـى الْبِـــــلاَدِ

واسْـــتَنْفَدُوا زَفَرَاتِـــى   وَأَدْمُعِـــــى وَمِـــدَادِي

إِلَى مَ أَغْدُو حَزِيـــنــــاً   فــى غُرْبَـــةٍ وَانْفِـــرَادِ ؟

لِى فِـــى الْحَيَـــاةِ مُرَارٌ   وَأَنْ أَرَاكُــــمْ مُـــرَادِي

لاَ تَجْعَلُــــوهُ وَدَاعِـــــى   عِنْـــدَ المَمَـــاتِ وَزَادِي

٨ تقـــريظ

لديوان شوقى

ضَمِنْتَ لِهَذَا الـعَهْدِ ذِكْراً مُخَلَّدَا وجَدّدْتَ لِلإسْلاَمِ مُعْجِزَ أَحْمَدَا

وَبِتَّ لِمِصْرٍ بِالمَفَاخِرِ مَحْتِداً وَمِنْ قَبْلُ كَانَتْ لِلْمَفَاخِرِ مَحْتِداً

أَطَافَ بِهَا لَيْلَ مِنَ الجَهْلِ حَالِكٌ وَصُمَّتْ بِهَا الأَسْمَاعُ عَنْ دَعْوَةِ الْهُدَى

فَإِنْ قَلَّبَ المَحْزُونُ فِى الأُفْقِ طَرْفَهُ فَلَيْسَ يَرَى إلاَّ ذَكَاءكَ فَرْقَدَا

وَمَنْ تَدْعُهُ يَرْدُدْ نِدَاءكَ لاَ يُجِبْ كما رَجعَ الصَّخْرُ الأَصَمُّ لَكَ الصَّدَى

❁

لَكَ اللهُ مِنْ شَاكٍ عَنِ النَّاسِ دَهْرَهُمْ عَلَى حِينَ لَمْ يَشْكُوا وَقَدْ جَارَ واعْتَدَى

وَمِنْ سَاهِرٍ يُفْنِى مَنَارَ حَيَاتِهِ ضِيَاءَ لِيــهْدَى غــافِلِينَ وَرُقَّدَا

وَمِنْ نَاظِمٍ لِلْمُلْكِ تَاجَ فَرَائِدٍ مِنَ المَدْحِ: تِيجَانُ المُلُوكِ لَهُ فِدى

وَمِنْ مُنْشِدٍ يُحْيِى فَخَارَ جُدُودِهِ ... فَيُكْسِبهُمْ مَجْداً بِذَاكَ مُجَدَّدَا

إذَا النَّسْلُ لَمْ يَحْفِلْ بِذِكْرِ جُدُودِهِ ... فَإِنَّ لَهُمْ مَوْتاً بِهِ مُتَعَدِّدَا

قَوَافٍ يَزِينُ الشِّعْرَ حُسْنُ نِظَامِهَا ... كَمَا ازْدَانَ كَأسٌ بِالْحَبَابِ مُنَضَّدَا

وَسَبْكٌ يُعِيدُ اللَّفْظَ لَحْناً مُوَقَّعاً ... وَيُبْدِى لَنَا المَعْنَى الخَفِىَّ مُجَسَّدَا

❁

أَسِحراً تُرِينَا أَمْ صَحَائِفَ كُلَّمَا ... نُقَلِّبُهَا وَجْهاً نَرَى عَجَباً بَدَا

فَبَيْنَا هِىَ الرَّوْضُ الذى تَشْتَهِى المُنَى ... تَعَاشَقَ فِيهِ النُّورُ وَالطِّيبُ وَالنَّدَى

إذَا هِىَ أَنْهَارٌ تُقِرُّ عُيُونَنَا ... إِذَا هِىَ نِيرَانٌ تَثُورُ تَوَقُّدَا

إِذَا هِىَ أَفلاَكٌ بُسِطْنَ وَأَبْحُرٌ ... أَغَارَ بِهَا الْفُلْكُ الصَّغِيرُ وَأَنْجَدَا

إِذَا هِىَ آجَامٌ تَمُوجُ بِأُسْدِهَا ... وَأَوْدِيَةٌ يَرعَى بِهَا الظَّبْىُ أَرْبَدَا

إِذَا هِىَ عِيسٌ فى البَوَادِى مُجِدَّةٌ ... تَسِيرُ وَلاَ سَيْرٌ وَتُحْدِى وَلاَ حِدَا

إِذَا هِىَ حَرْبٌ يَخْلَعُ الْبِيدَ جَيْشُهَا ... نعالاً مَتَى هَبُّوا وثُوباً عَلَى العِدَى

إِذَا هِىَ أَجْيَالُ الزَّمَانِ مُعَاهِداً ... بِهَا آدَمٌ مُوسَى وَعِيسَى مُحَمَّدَا

بَيَانُكَ سَيْفٌ لِلْحَقِيقَةِ سَاطِعٌ ... ذَلِيلٌ بِهِ الْبَاغِى قَتِيلٌ بِهِ الرَّدَى

بِشِعْرِكَ فَلْيَحْيَ الَّذِى جَلَّ فَضْلُهُ   وَمَاتَ جَدِيــــراً بِالْفَخَارِ مُؤَبَّدَا
وَذُو العِلْمِ فَلْيَخْتَرْ كِتَابَكَ مُؤْنِساً   كَرِيماً وَأُسْتَاذاً حكِيــمــاً وَمُرْشِدَا

٩ شهيد المروءة

وشهيدة الغرام

(قصيدة قصصية)

سيِّدَتــــــــــى إنْ تُفْسِحِى لِى بِالْكَـــــلاَمِ فَاسْــــمَحِى

أَقُصُـــــصْ علَى قُـــرَّاءِ نَشْـــرَتِكِ الْغَـــرَّاءِ

بِالـــــنَّثْرِ أَوْ بِالــــشِّعْرِ أَيُّهمَـــــــــــا لاَ أَدْرِى

حَـــــــــادِثــةٌ غَرِيـبَهْ مَاهــــــىَ بِالمَكْـــــذُوبَهْ

أَنْقُلُهَـــــــــــا مُمَثَّلَهْ مُجْمَــــلَةً مُفَصَّــــلَهْ

كَمَا جَرَتْ أَمَامــــــــــِى فِـــى قَــرْيَةٍ بِالــشَّامِ

❁

وَذَاكَ أَنْ ذِيــــــــــاً مُسْتَضْخَمـــــاً مَهِيــــبَا

طَرَقَهَا أَصِيلاَ يَبْغِي بِهَا مَقِيلاَ
فَخَرَجَ الرِّجَالُ إِلَيْهِ وَالأَطْفَالُ
فِى هَرَجٍ وَمَرَجٍ وَلَجَبٍ مُمْتَزِجٍ[1]
أَتَاهُمُ الإِنْبَاءُ مُبَاغِتاً فَجَاؤُوا
عُزْلاً بِلاَ سِلاَحِ يُرْجَى سِوَى الصِّيَاحِ
وَوَقَفُوا بَعِيدَاً يُنَفِّرُونَ السِّيدَاً[2]
وَانْتَظَمُوا هِلاَلاَ لِيُقْفِلُوا المَجَالاَ
فَامْتَنَعَ الدُّخُولُ عَلَيْهِ وَالْقُفُولُ
فَهْوَ أَمَامَ سُورِ يَمْشِى مِنَ الْحُضُورِ
وَخَلْفَهُ هِضَابُ شَوَامِخٌ صِعَابُ
وَلَمْ يُحَاوِلْ هَرَبَا مِنْ حَيْثُ كَانَ كَلِبَا
عَيْنَاهُ شُعْلَتَانِ يَرْنَحُ كَالسَّكْرَانِ
مُنْتَقِلاً عَلَى مَهَلْ كَالظِّلِّ فِى سَفْحِ الجَبَلْ

---

(١) لجب : ضجيج .

(٢) السيد : الذئب .

وَبَيْنَمَــــــا الجُمْهُـــــــورُ حَــيْرَانُ مُسْتَطِيــــــــــرُ

دائـــــــرةٌ مُشْتَبِــــــكَهْ فِــــى سكْنَةٍ وَحَرَكَــــهْ

كَالــــــبَحْرِ ذِى الــــهِيَاجِ فِــــى مكْسِــــرِ الأَمْوَاجِ

طَوْراً وَطَـــــوْراً جَامِــــدُ كَالَمَــــاءِ وَهْـــــوَ رَاكِدُ

كُلٌّ يَقُـــــولُ مَا الْعَمَـــــلْ لِصَــــدِّهِ ، وَمَـــا الحِيَلْ ؟

إِذِ انْـــــبَرَى شُــــجَاعُ تَرْهَبُــــــهُ، الـــــسِّبَاعُ

كَـــــانَ اسْمُهُ «أَدِيـــــبَا» وَبَأْسُــهُ عَجِيــــــــــبَا

بَـــــدَا مِنَ الجُمْهُــــورِ بِمَظْهَــرِ الأَمِيـــــــــرِ

وَسَـــــارَ نَحْوَ الـــــذِّيــــبِ بِكِبَــــــرٍ غَرِيـــــبِ

يَمْشِـــــــى وَلاَ يُبَـــــالِي كَالأَسَـــــدِ الــــرِّئْبَالِ

يَدِقُّ وَهْوَ نَائِـــــــــــــى فِـــــى عَيْنِ كُلِّ رَائِـــــى(1)

وَالـــــــــــرَّوْعُ فِى تَعَاظُمِ وَالخَطْـــــبُ فِـــــى تَفَاقُمِ

حَتَّـــــــى إِذَا مَا اقْتَرَبَــــــا مِنْــــــهُ عَـــــوَى وَاضْطَرَبَا

وَنَبَــــــهَ الأَصْـــــدَاءَ فَامْتَــــــلاَتْ عُــــــوَاءَ

---

(1) يدق : يصغر .

ثُمَّ مَشَى ثُمَّ جَرَى مُسْتَقْبَلاً وَمُدْبِرَا

مُسَاوِراً مُقَاتِلَهْ مُدَارِياً مَقَاتِلَهْ(1)

مُحَاوِلاً مُحْتَرِساً مُصَاوِلاً مُخْتَلِسَا

وَالشَّمْسُ فِي شُحُوبِ هُنَيْهَةَ الْغُرُوبِ

وَالنَّاسُ فِي تَخَوُّفِ مِنْ هَوْلِ ذَاكَ الْمَوْقِفِ

يَرَوْنَ نَحْوَ الْجَبَلِ ظِلَّيْنِ فِي تَنَقُّلِ

حِيناً عَلَى تَلاَقِي ثُمَّ عَلَى افْتِرَاقِ

ثُمَّ عَلَى اشْتِبَاكِ ثُمَّ عَلَى انْفِكَاكِ

وَبَيْنَمَا هُمْ فِي هَلَعْ إِذْ سَمِعُوا صَوْتاً صَدَعْ

فَصَكَّ فِي الآذَانِ كَطَرْقَةِ السِّنْدَانِ

ثُمَّ عُوَاءَ مُزْعِجَا مُطَّرِداً مُرَجْرَجَا

ثُمَّ عُوَاءً أَضْعَفَا مُقَطَّعاً مُخَطَّفَا

وَأَبْصَرُوا الذِّئْبَ جَرَى إِلَى بَعِيدٍ مُدْبِرَا

---

(1) مساوراً : مجاولا

ثُمَّ سَجَا ثُمَّ الْتَوَى وَسَارَ شَوْطاً وَهَوَى[1]

❀

وَعَادَ مِنْ سَفْحِ الْجَبَلْ «أَدِيبُ» عَوْدَةَ الْبَطَلْ

وَهْوَ كَلِيلٌ مُتْعَبُ بِدَمِهِ مُخَضَّبُ

حِذَاؤُهُ مُشَقَّقُ وَثَوْبُهُ مُمَزَّقُ

وَقَالَ أَجْهَزْتُ وَلاَ فَخْرَ عَلَى كَلْبِ الْفَلاَ

فَهَنَّأُوهُ فَرَحَا وَأَمْطَرُوهُ مِدَحَا

وَدَرَجَ الأَطْفَالُ كَأَنَّهُمْ أَحْجَالُ

فَرَجَعُوا بِالسَّيِّدِ فِي مَشْهَدٍ مَشْهُودِ

وَعَلَتِ الأَصْوَاتُ وَرُفِعَتْ رَايَاتُ

وَطِيفَ فِي الأَسْوَاقِ بِهِ عَلَى انْتِسَاقِ

ثُمَّ رَمَوْا فِي خَنْدَقِ بِشِلْوِهِ الْمُفَلَّقِ[2]

فَجَاءَهُ الْكِلاَبُ عَصَائِباً تَنْتَابُ

فَابْتُلِيَتْ بِالدَّاءِ وَعَمَّ كَالْوَبَاءِ

(١) سجا : هدأ . (٢) شلوه : جسده .

فَجَــزِعَ الـــسُّكَّانُ ... وَانْقَطَــعُ الأَمَـــانُ
وَاحْتَجَـــبَ الآبَـــاءُ ... وَاحـــتَبَسَ الأَبْنَـاءُ
وَامْتَنَعَ الـــذَّهَابُ ... فِي الـــسُّوقِ وَالإِيَابُ
وَالأَخْــذُ وَالْعَطَاءُ ... وَالْبَيْــعُ وَالــشِّرَاءُ
فَبُثَّــتِ الْجُنُـــودُ ... تَرْقَـــبُ وَتَـــرُودُ
فَأَفْنَـــوْا الـــكِلابَا ... وَسَـــكَّنُوا الأَلْبَـــابَا

❁

كَانَتْ مِنَ الـــشُّهُودِ ... فِـــي المَوْقِـــفِ المَشْهُودِ
يَوْمَ هَلاكِ الـــذِّيـــبِ ... عَلَى يَدَىْ «أَديـــبِ»
فُتَيَّـــةٌ عَـــذْرَاءُ ... جَمِيـــلَةٌ غَـــرَّاءُ
طَاهِـــرَةُ الْفُـــؤَادِ ... عَفِيـــفَةُ الْـوِدَادِ
قَوَامُهَـــا كَالـــرَّنْدِ ... وَخَـــدُّهَا كَالـــوَرْدِ
وَعَيْنُهَـــا الـــزَّرْقَاءُ ... تَحْسُـــدُهَا الـــسَّمَاءُ
كَانَـــتْ لَهُ خَطِيـــبَهْ ... يَدْعُونَهَـــا «لَبِـــيبَهْ»

وكَـــانَ موعِـــدُ الـــزِّفَا ... فِ لَهُمَـــا قَـــدْ أَزِفَـــا[1]

فِـــى أَرْبَعِينَ خَالِيَـــهْ ... مِنَ الـــلَّيَالِى الـــتَّالِيَهْ

يَغْدُو «أَدِيـــبُ» بَعْلَهَـــا ... فَهْىَ لَـــهُ وَهْـــوَ لَـــهَا

لَمَّا رَأَتْـــهُ أَقْدَمَـــا ... مُسْتَبْسِـــلاً مُقْتَحِمَـــا

وَرَاحَ يَلْقَـــى «السَّيِّـــدَا» ... مُنْفَـــرِداً وَحِيـــدَا

هَمَّتْ بِـــأَنْ تَتْبَعَـــهُ ... رَجَـــاءَ أَنْ تَمْنَعَـــهُ

أَوْ أَنْ تُمِـــيتَ السَّبُعَـــا ... أَوْ يَهْلَكَـــا إِذَنْ مَعَـــا

عَـــدَتْ وَلَمْ تُبَـــالِ ... فَاسْتُوقِفَتْ فِـــى الحَـــالِ

فَلَبِثَـــتْ تَنْتَظِـــرُ ... وَقَلْبُهَـــا مُنْفَطِـــرُ

مَشْغُـــولَةٌ مُضْطَـــرِبَهْ ... تَدْعُـــو لَهُ بِالْـــغَلَبَهْ

حَتَّـــى رَأَتْ مَرْجِعَـــهُ ... وَقَـــدْ قَضَـــى مَطْمَعَهُ

مُفْتَخِـــراً مُـــدِلاًّ ... مُـــعَظَّماً مُعَلَّـــى

فَجَذِلَـــتْ كَثِـــيراً ... حَتَّـــى بَكَـــتْ سُرُوراً

وَأَقْبَلَـــتْ عَلَيْهِ ... وَضَمَّـــدَتْ جُرْحَيْـــهِ

(١) ازف : قرب .

فَلَزِمَ البَيْتَ وَفِى   يَوْمَيْنِ بَعْدَهَا شُفِى

وَبُدِئَ الإِعْدَادُ   لِفَرَحٍ يُجَادُ

فَهَيَّأُوا المَلْبُوسَا   وَجَهَّزُوا الْعَرُوسَا

وَاشْتَرَوُا الْحَرِيرَا   وَأَتْقَنُوا السَّرِيرَا

وَاجْتَمَعَ الْجِيرَانُ   وَالأَهْلُ وَالْخِلاَّنُ

فِى مَنْزِلِ الحَلِيلِ   بِمَحْفِلٍ جَلِيلِ

يَوْمَ الثَّمَانِى وَالثَّلاَ   ثِينَ لإِهْدَاءِ الحُلَى

جَرْياً عَلَى المُعْتَادِ   فِى هَذِهِ الْبِلاَدِ

فَفِرْقَةُ النِّسَاءِ   فِى الرَّقْصِ وَالْغِنَاءِ

وَفِرْقَةُ الشُّبَّانِ   فِى الشُّرْبِ وَالتَّهَانِى

وَبَيْنَمَا هُمْ فِى فَرَحْ   وَلاَ مَظَنَّ لِلتَّرَحْ

إِذِ اشْتَكَى «أَدِيبُ»   حَرَارَةً تُذِيبُ

وَقَامَ بِارْتِعَاشِ   فَوْراً إِلَى الْفِرَاشِ

فَاسْتَوْصَفُوا دَجَّالاَ   بِطِبِّهِ مُحْتَالاَ

فَجَسَّ نَبْضَ السَّاعِدِ جَسَّ الْحَكِيمِ الرَّاشِدِ
وَخَطَّ رَسْماً مُبْهَمَا عَقْرَبَهُ وَأَعْجَمَا
وَجَاءَهُ فِي غَدِهِ بِبِدَعٍ لَمْ تُجْدِهِ
وَكَرَّرَ الْعِيَادَهْ لَهُ بِلاَ إِفَادَهْ
يَنْقُدُ فَوْراً أَجْرَهُ ثُمَّ يُوَلِّي ظَهْرَهُ
وَالضَّعْفُ فِي ازْدِيَادِ وَالدَّاءُ فِي اشْتِدَادِ
وَهْوَ يَقُولُ لاَ مَرَضْ وَإِنَّمَا هَذَا عَرَضْ
حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ سَجَا نَامَ «أَدِيبٌ» مُزْعَجَا
وَكَانَ لَيْلَ الْعُرُسِ لَيْلَ ابْتِهَاجِ الأَنْفُسِ
فِي غَدِهِ الزِّفَافُ وَالْعَزْفُ وَالطَّوَافُ
فَالنَّاسُ فِي سُرُورِ لِلْبَاسِلِ الْمَشْهُورِ
وَالْخَيْلُ فِي اسْتِعْدَادِ وَالرَّكْبُ فِي تَنَادِي[1]
وَكُلُّ ذِي مَكَانِ وَكُلُّ ذَاتِ شَانِ

---

(١) تنادى : ينادى بعضهم بعضاً .

فِـي أُهْبَـةِ المَسِـيرِ بِالمَوْكِـبِ الْكَبِيـرِ
يُمَهِّدُونَ لِلْغَـدِ وَالمَـوْتُ مَمْـدُودُ الْيَـدِ

❁

وَإِذْ مَضَـى قَلِيـلُ تَنَبَّـهَ الْعَلِيـلُ
كَقِطْعَـةِ الْحَدِيـدِ فِـي اللَّهَـبِ الشَّـدِيـدِ
فَهَـبَّ يُرْغِـي مُزْبِـدَا وَقَدْ تَجَـافَى المَرْقَـدَا
وَاضْطَـرَمَتْ عَيْنَـاهُ وَاضْطَـرَبَتْ أَحْشَـاهُ
وَشُـنِّجَتْ أَعْصَـابُهُ وَبَـرَزَتْ أَنْيَـابُهُ
فَمَـزَّقَ الْكِسَـاءَ وَبَعْثَـرَ الأَشْـيَاءَ
وَكَسَّـرَ الـزُّجَاجَـا وَأَطْفَـأَ السِّرَاجَـا
ثُمَّ مَضَـى عُرْيَانَـا لاَ يَهْتَـدِي مَكَـانَا
كَالسَّـبُعِ المُسْتَوْحِشِ يَعْوِي بِصَـوْتٍ رَعِـشِ
يَسْقُطُ آنًـا وَيَقِـفْ يَسْكُنُ ثُـمَّ يَرْتَجِـفْ
يَسْـتَنْبِحُ الْكِـلاَبَا وَيَقْـرَعُ الأَبْوَابَـا

يُصَدِّعُ السِّنِّيَامَا وَيفْزِعُ الْقِيَامَا

❁

وأَرِقَتْ «لَبِيَبَه» لاَ تعْلَمُ الْمُصِيبَهْ
تَفْكُرُ فِى اسْتِكْمَالِ مَظَاهِرِ الجَمَالِ
وَتُقْلِقُ المَرَائِى بِكَثْرةِ التَّرَائِى
تَأْوِى إِلى مَرْقَدِهَا مَشْغُولَةً بِغَدِهَا
حَتَّى إِذَا مَا ذَكَرَتْ أَمْراً جَدِيداً نَفَرَتْ
تُجَرِّبُ الْحِذَاء أَوْ تُصْلِحُ الْكِسَاءَ
ثُمَّ تَعُودُ مُتْعَبَهْ إِلى السَّرِيرِ مُوصَبَهْ
يَرُوحُ أَمْرٌ وَيَجِى فِى فِكْرِهَا الْمُخْتَلِجِ
تَقُولُ جَذْلَى بَاكِيَهْ خَائِفَةً وَرَاجِيَهْ :
رَبِّى أَأَلْقَاهُ غَداً بِجَانِبِى فَأَسْعَدَا ؟
وَكَيْفَ يَأْتِى مَضْجَعِى لاَ أَحَدٌ فِيهِ مَعِى ؟
وَمَا الَّذِى يَحْلُو لَهُ مِنِّى أَنْ أَقُولَهْ ؟

«أَدِيبُ» يَا فَخْرَ الصِّبَا   كُنْ لِيَ بَعْلاً وأَبَا

يَا أَبْطَلَ الشُّجْعَانِ   وأَفْرَسَ الْفُرْسَانِ

أَمِيرَهُمْ فِي الحَرْبِ   وَخَيْرَهُمْ فِي الْحُبِّ

أَهْوَاكَ مَوْلاَيَ وَلاَ   أَهْوَى سِوَاكَ رَجُلاَ

إِنِّي غَداً أَوْ أُقْتَلاَ   أَسْعَدُ مَنْ تَأَهَّلاَ

❁

وَكَانَ بَعْضُ النَّاسِ   وَزُمْرَةَ الْحُرَّاسِ

قَدْ حَمَلُوا «أَدِيبَا»   بِدَمِهِ خَضِيبَا

يَتْبَعُهُمْ جُمْهُورُ   مِنْ حُبِّهِ غَفِيرُ

كُلٌّ يَقُولُ مَا بِهِ   يَسْأَلُ عَنْ مُصَابِهِ

فَصَاحَ شَيْخٌ فِي اللَّجَبْ   إِنَّ بِهِ دَاءَ الْكَلَبْ

وَهْوَ شَدِيدُ الصَّرْعِ   غَيْرُ طَوِيلِ النَّزْعِ

فَمَوْتُهُ قَرِيبُ   وَيَنْتَهِي التَّعْذِيبُ

❁

فَقَيَّدُوهُ عَجَلاَ ... فِى غُرْفَةٍ مُنْعَزِلاَ

وَكَانَ وَهْوَ ثَائِرُ ... إِذَا أَتَاهُ زَائِرُ

كَشَّرَ عَنْ أَضْرَاسِهِ ... وَهَمَّ بِافْتِرَاسِهِ

وَأَرْسَلُوا مَنْ أَخْبَرَا ... «لَبِيبَةً» بِمَا جَرَى

فَأَقْبَلَتْ مُنْكَمِشَهْ ... مَذْعُورَةً مُرْتَعِشَهْ(١)

وَدَخَلَتْ مُجْتَرِئَهْ ... غُرْفَتَهُ مُخْتَبِئَهْ

وَكَانَ فِى سُكُونِ ... مِنْ ثَوْرَةِ الْجُنُونِ

مُسْتَغْرِبَ الْقُيُودِ ... يَعْبَثُ بِالْحَدِيدِ

فَابْتَسَمَتْ تَكَلُّفَا ... وَهْىَ تَمُوتُ كَلَفَا

فَهَشَّ مَسْرُوراً بِهَا ... وَبَشَّ حِينَ قُرْبِهَا

كَالأَسَدِ المَرِيضِ ... مُلْقًى عَلَى الْحَضِيضِ

عَادَتْهُ بِالْعَرِينِ ... إِحْدَى الظِّبَاءِ الْعِينِ

سَارِحَةٌ حِيَالَهْ ... مَارِحَةٌ مُحْتَالَهْ

هَوَ إِلَيْهَا رَانِى ... يَفْتَرُّ كَالْجَذْلاَنِ(٢)

---

(١) منكمشة : مسرعة .

(٢) رانى : ناظر بتامل . يفتر : يبتسم .

ظَـلَّ قَلِيــــــلاً يَبْسِـمُ يُصْـــغِي وَلاَ يُكَلِّــــمُ
ثُمَّ شَـــكَا ثُـــمَّ زَفَرْ ثُـــمَّ بَكَـــى ثُـــمَّ نَفَرْ
وَعَضَّهَـــا فِـــى صَدْرِهَـــا وَرَأْسِـــهَا وَنَحْرِهَـــا
فَلَمْ تُحَـــاوِلِ الـــهَرَبْ مِنْ هَـــوْلِ ذَلِـــكَ الـــغَضَبْ
وَعَرَّضَـــتْ حَيَاتَهَـــا مُؤْثِـــرَةً مَمَاتَهَـــا
فَظَـــلَّ فِـــى إِيلاَمِهَا وَهْـــيَ عَلَـــى اسْتِسْلاَمِهَـــا
حَتَّـــى تَوَلَّى عُنُقَهَـــا بِالْيَـــدِ يَبْغِـــى خَنْقَهَـــا

❁

فَاسْتَصْرَخَتْ مِنَ الـــوَجَعْ وَبَعْـــدَهَا الـصَّوْتُ انْقَطَـعْ
فَأَبْصَرُوهَـــا هَامِـــدَهْ بَيْنَ يَدَيْـــهِ بَـــارِدَهْ
ثُـــمَّ صَحَـــا وَأَدْرَكَـــا مَـــا قَدْ جَنَاهُ فَبَكَـــى
وَصَـــاحَ يَا لَلـــنَّاسِ لِحَسْـــرَتِي وَيَاسِـــى !
وَيَا لَهَـــذَا الْعَـــارِ مَنْ مُحْـــرِقِـــى بِالـــنَارِ ؟!
يَا قُرَّةَ الـــنَّوَاظِـــرِ وَبَهْجَـــةَ الخَوَاطِـــرِ

لاَ تَسْتَطِيــــــــرِى جَزَعَــا إنِّــــــى آتٍ مُسْرِعَــــــا

أَلْيَــــومَ يَــــومُ عُرْسِنَا وَالْمُلْتَقَــــى فِــــى رَمْسِنَا

ثُـــمَّ هَــوَى مُعَفَّــراَ وَمَــــاتَ مَوْتـــاً مُنْكَرَا

فَشُــــيِّعَ الــــزَّوْجَـــانِ فِــى شَــكْلِ مِهْرَجَـــــانِ

وَمُنْتَهَــــــى الــــسَّرَّاءِ كَمُنْتَهَــــــى الــــضَّرَّاءِ

لَــمْ يَسْــعَدَا فِي الْعُمْــرِ فَسَــعِدَا فِــى الْقَبْــرِ

❁

رَاحَ فِــــدَاءَ فَضْــــلِهِ وَاسْتَبْسَــــلَتْ لأَجْــــلِهِ

كِلاَهُمَــا شَهِيـــــــــدُ وَمَوْتُــهُ حَمِيــــــــدُ

١٠ الوردة والزنبقة

تفقدتها والفجر يفتح جفنه — كما انتبه الوسنان والجفن مُثَقلُ

فطفت على الأزهار فى أمن نومها — أنبهها جذباً إلىَّ فتُجفل

أحاول سلواناً بتشكيل طاقةٍ — فأقتل منها ما أشاءُ وأُشكِلُ

إلى أن بدت لى وردة مستكينة — كأن دموع الفجر فيها تَهلَّلُ

لها طلعة الجاه المؤثل والصِّبى — وفى الوجه تقطيب لمن يتأمَّل

تلوح عليها للكآبةَ والأسى — مخايل دَقَّت أن تُرى فتُخيَّلُ

ويكسبها معنى الحياة ذُبُولها — لدى ناظريها فهى فى النفس أجملُ

مليكة ذاك الروض جاور عرشَها — من الزنبق العاتى مليكٌ مُكلَّلُ

أغَرُّ المحياَّ كالصباح نَقَيهٌ — له قامةٌ كالرمح أو هى أعدلُ

إذا ماستمالتهُ إلى الوردة الصَّبا — فلا ينثنى كِبراً ولا يَتَحوَّلُ

حبيبان سرًّا ساعةً ثم عُوقبا　　طويلاً كذاك الدَهرُ يَسْخُو ويبخُلُ

وإن لهذين العشيقين حادثاً　　غريباً بوُدِّى أن أرى كيف يكْمُلُ

فقد جاورت هذى الوفية إلفها　　إذ الإلف قيَّاس المَعَاطِفِ أميَلُ

فكان إذا مرت به نسم الصبا　　يسُرُّ إليها سِرَّ من يتغزلُ

يداعبها جُهْد الصبابة والهوى　　ويعرض عنها لاعباً ثم يُقْبلُ

ويرشف كلٌّ من جبين حبيبه　　دفوع الذى خمراً رحيقاً فيثملُ

ولكنه لم يلبث الغصن أن جفا　　فلم تثنِ عِطِفَ جنوبٌ وشمالُ

فشق عليها بينه وهو جارها　　وباتت لفرط الحزن تنوى وتنجُلُ

وعما قليل يَقْضِيَانِ من الجَوىْ　　وإن صح ظنى فهى تَهلكُ أَوَّلُ

❀

همَا صورتانا فى الهوى وحديثنا　　حديثهما بين الأزاهر يُنْقَلُ

أُقَبِّلُ ذاك الغصن كل صبيحة　　كأنى للنائى الحبيب أقبلُ

وأنظر أختى فى الشقاء كأننى　　أرانى بمرآةٍ أموتُ وأذبُلُ

١١ المســاء

شاكٍ إلى البحر اضطراب خواطِرى فــيــجــيــبنــى برياحِهِ الهــوجــاءِ

ثاوٍ على صخــر أصم وليت لى قلبــاً كهــذى الصخــرةِ الصمــاءِ

يتــابهــا موجٌ كــمــوج مكارهى ويفــتهــا كالســقم فى أعضــائى

والبحــرُ خفاقُ الجــوانب ضائقٌ كمــداً كصدرى ســاعة الإمــساء

تغــشى البــرية كــدرةُ وكــأنهــا صعدت إلى عــيْنىَّ من أحشائى

والأفقُ مــــعــتكرُ قـــريحُ جفُنه يُغِضِى على الغمــراتِ والأقذاء

❁

يا للغــروب ومـــا به من عِبــرَةٍ للمــستــهــام ! وعبــرة للرائى !

أو ليس نزعــاً للنهــارِ وصــرعــةً للشــمسِ بين مــآتمِ الأضــواء ؟

❁

ولقـد ذكـرتُك والنهـارُ مـودعٌ   والقلـبُ بين مـهـابةٍ ورجـاء

وخـواطرى تبدو تجـاه نواظرى   كلمى كـداميـه السحـاب إزائى

والدمعُ من جفنى يسيلُ معشقاً   بين الشـعـاعِ الغـاربِ المتـرائى

والشمسُ فى شفقٍ يسيلُ نضُارهُ   فوق العـقيق علـى ذرى سوداء

مـرَّت خلال غـمـامتين تحـدراً   وتَقَطرَّت كـالدمـعـة الحـمـراء

فكأن آخـر دمـعـةٍ للكون قـد   نُزِحَتْ بـآخِرِ أدمُعى لـرثـائـى

وكـــأنَّنـى آنستُ يَومـى زائلاً   فـرأيتُ فى المِرآةِ كيـف مسـائى

١٢ الزنبقـــة

طُفْتُ والصُّبْحَ طَالِباً فِى الْجِنَانِ سَلْوَةٌ مِنْ نَوَاصِبِ الأَشْجَانِ

فَنَفَى حُسْنُهَا عَنْ ضَمِيـــرى وجَلاَ نَاظِرى وسَرَّ جَنَانِى(١)

زَنْبَقٌ نَاصِعُ الْبَيَاضِ نَقِىٌّ تَرْتَوِى مِنْ بَيَاضِهِ الْعَيْنَانِ

وجُفُونٌ مِنْ نَرْجِسٍ دَاخَلَتْهَا صُفْرَةُ الـــدَّاءِ فِى مَحَاجِرِ عَانِى

وَوُرُودٌ كـــــــأَنَّهَا مَلَكَاتٌ بَرَزَتْ فِى غَلاَئِلِ الأَرْجُوَانِ

وأَفَانِينُ مِنْ شَقِيـــقٍ ومِنْ فُلٍ ومِنْ مُضَعْفٍ ومِنْ رَيْحَانِ

كُلُّ ضَرْبٍ شَبِيـهُ سِرْبٍ جَمِيع مُفْرَدٍ عَنْ لِدَاتِهِ فِى مكـــانِ(٢)

طَالَ فِيــــهَا تَأَمُّلِى وكَأَنِّى كُنْتُ مِنْهَا فِى رَوْضِ عِينٍ حِسَانِ

---

(١) جنانى : قلبى .

(٢) لداته : أشباهه .

فَتَوَخَّيْتُ مُشْبِهــــاً «لأليسٍ» بَيْنَهَا فِي صِفَاتِهَا وَالْمَعَانِي[1]

فَإِذَا الْبَاهِرُ الـــنَّقِيُّ مِنَ الـــزَّ نْبَقِ مِرْآةُ حُسْنِهَا الْفَتَّانِ

رَسْمُهَا فِي سَنَائِــهَا وَسَنَاهَا وَصَدًى لِاسْمِهَا أَوِ اسْمٌ ثَانِي[2]

فِيــهِ مِنْهَا الْبَهَاءُ وَالْقَامَةُ الـهَيْـ ـفَاءُ وَالـلَّوْنُ صُورَةُ الـوِجْدَانِ

وَالْعَبِيــــرُ الَّذِي يُحَدِّثُ عَمَّا فِي الضَّمِيرِ الأَخْفَى بِأَذْكَى بَيَانِ

وَالشُّعَاعُ الَّذِي بِهِ يُرِي الْبَغْيَ زُهْراً وَيُرِيهَا آزَاهِراً فــــي آنِ

فَهْيَ فِي الرَّوْضِ وَالنُّجُومُ قَوَاصٍ وَهْيَ فِي الأَوْجِ وَالنُّجُومُ دَوَانِي

تَتَرَاءَى الـــسَّمَاءُ الأَرْضُ كُلٌّ فِي سِوَاهــا وَتَلْتَقِي الْجَنَّتَانِ

❁

إِنَّمــا النَّرْجِسُ ابْتِسَامَةُ فَجْرٍ أَلْطَفَتْ نَسْجَهَا يَدُ الــرَّحْمَنِ

قَامَ فِي حُلَّةِ الْبَيَاضِ فَكَانَتْ ثَوْبَ رُوحٍ لاَ ثَوْبَ جِسْمٍ فَانِي

اسْتَزَادَ الْحِلَى سِوَاهَا فَجَاءَتْ حَيْثُ زَادَتْ عَلاَئِمَ الـــنُّقْصَانِ

---

(١) أليس : اسم آنسة فرنسوية .

(٢) ذلك أن اسم الزنبقة فى الفرنسوية «ليس» والصدى يضيع الحرف الأول من اسم «أليس» فما يقى يكون اسم الزنبقة ولو بقى الاسم على أصله لصح أن يسمى الزنبق به لما اتصفت به تلك الفتاة من المحاسن .

هَكَذَا سِرٌّ كُلِّ حَيٍ نَرَاهُ   خلَلَ الـــشَّكْلِ بـــادِيـــاً لِلْعيَانِ

فَنَرَى أَنْفُسَ الْحِسَانِ حِسَانـــــاً   حَيْثُمَا هُنَّ عَنْ حُلِيٍ غَوَانِي

ونَرَى أَنْفُـــسَ الأَزَاهِـــرِ غُرّاً   إِذْ نَرَاهَا عَفِيــــــفَةَ الأَلْـــوَانِ

١٣ الشاعر والطائر

يا أيُّهــا الطَّائر المُغنِّى بلا نــثــيــر ولا نظيم

من لــى بشــدو طـليـق فن كــشــدوك المطْرب الرَّخــيم

فــأنت تــشــدَّو بـلا بيــان مــا تــشــاءُ المُنــى تُجيــد

ونحــن بالـلفـظ والمعـــانى نعــجــزُ عن بـعض مــا نُريدُ

أعْرِ جنــاحــيـك يا رفــيق أَطِرْ وامـــرح خــلــىَّ بَالْ

من ســاكِب النور لى رحـيق وفــسْحَةِ الجــو لى مَجَالْ

أشــرِق وأَغْرِبْ بـلا مــرام فــــلا مـكَانُ ولا زَمَانْ

ولا هُيَــامَ إلاَّ هــيَامِــى بــين الــسَّمَوات والجــنــان

❁

طِرْبى وأنــتَ الأخُ الرفــيقْ إلى مــقــر مــن الأنَامْ

لا عــذر فيــه ولا عـقــوق   ولا رياء ولا خــصــام

مــا أجـمل الـكونَ عن قَصىًّ   وأبــدعَ الأرضَ مــن غِل

لهــارب فـــاز بـالرقـىٍّ   تـنحـطُّ عنه ويعــتلى

أعــجب بمرأى هذى الجبــال   منخــفــضــاتٍ إلى المهــاد

حـتـى غـدت وهى كــالظلال   من انجـــلال ومن ســواد

أعــجب بمرأى هـذى المبــانى   عــفت كــأن لم تكـن ديار

وكـيـف صــارت خُضرُ الجِنانِ   مــن ازدهـــاء إلــى بــوار

مــا أبهج النور فى عــيــونى   مــا أطيب النفس فى الخــلاء

شــفـــانـى الله من جنـونى   والبــعـد عن خلـقـه شـقـاء

١٤ زهرة ساهرتنى

بَاتَتْ لـــــــــدىَّ وطَالَعَتْ	مـــا لا يُطَالِعـــــهُ سَوَاها
حـــسناءُ مــن وردِ الخـــمــا	ئلِ أبـهــجـتَ نظـرى حِلاَهَا
قـــامت علـى مــتــــأوِّدٍ	من قـــدِها حُلوِ الـتـــثـنى
وكــــأنما فـــيـــهـــا الحلَى	كَمُلتْ عــلى قـــدر الـتَمنَّى
يـجلـو مُحـــيَّاها بـيـــا	ضُ شفَّ عن أدنـى أحـمــرار
مــتــرقِّصٌ فـــيــه الـندى	بالنـور فــوق حــجــاب نارِ
مـــــتـكـوفٌ أوراقُهــــــا	بـعضٌ عــلى بعـضٍ بـعطـف
ولـكــل واحـــــــدةٍ ثـنـا	يا الشـغـيـر حين سـمـا لرَشْفِ
بَاتَتْ وكـــأسُ الماءِ مـــسكـنـ	ــهـا ومَوْردها جـــمــيــعــاً
فــى مَوْضعٍ مـنـه تطـل عــلـ	ــى إطـلالاً بـديـعـــــــاً

وإخـــالُهـــا سَهَرتْ عـلـىّ   الليـلَ مُصـغـيـةً رفـيـقـة

وإخـــالُهـــا نظـرت أو   اسـتـمـعت نوازِعى الرقـيـقـة

حـــتى إذا لاَحَ الصَّبـــا   حُ لمحَتُ فـيـهـا كـالذُبولِ

مـن إثْرِ مـــا شَهِدتهُ مـن   آلام مـــهـــجـــتـى العلـيلِ

لكـن بعـــثتُ بـهـــا ، وفى   المعـنى شـــفـيعٌ لـلهـدية

فـــلأجل أن تـلقـــاكِ قـــد   أعـــدَدَتُهـــا منذ العـــشـيّةْ

١٥ بعد انقضاء الشباب

مِنْ بَقَايَا الـــشَّبَابِ فِي وَادى ... قَلْبِىَ الْمُســـتكِينْ
دَهْرَةٌ فِى شُـــحُوبِهَا الْبَـــادِى ... ظَمَـأٌ مِـــنْ سِـنِينْ
ذَادَهَا دَهْرُهَا عَـــنِ الــــوِرْدِ ... فَاسْـتَوَتْ نَاظِــرَهْ
وَهْىَ بَعْدَ الـــذُّبُولِ فِى الْوَرْدِ ... لَــمْ تَـــزَلْ نَاضِرَهْ
لَبِـــثَتْ وَهْىَ آخِرُ الـزَّهْرِ ... فِـى رِيَـاضِ الْهَـوَى
وَأَرَاهَا تَقْضِـــى وَفِـــى الإِثْرِ ... سَائِـــرُ الْقُـــوَى
كِدْتُ أُمْسِى وَالْيَأْسُ بِـى حَــلاَّ ... مِــنْ تَعَافِيــــهَا
فَإِذَا لِلْعِنَايَـــةِ الْجِــلَّى ... آيَــةٌ فِيــــهَا
يَا فَتَاةً بِالـــلُّطْفِ حَيَّتْهَا ... عِشْتِ مِنْ غَادِيَــهْ(١)
قَطْــرَةٌ مِنْ نَــدَاكِ أَحْيَتْهَـا ... فَزَهَـــتْ نَادِيَـــهْ

---

(١) النادية : السحابة .

١٦ نفحـة الزهـر

بِاسْمِ المَلِيكَةِ فِى الأَزَاهِرْ ذَاتِ الجَلاَلَةِ وَالبَهَاءْ
يُهْدِى إِلَيْكِ بَيَانُ شَاعِرْ أَذْكَى التَّهَانِى وَالدُّعَاءْ

❀

أُنْظُرِيهَا تَجِدِيهَا زَهَرَا وَاقْرَئِيهَا تَجِدِيهَا فِكَرَا
تِلْكَ أَشْبَاهُ المُنَى فِى لُطْفِهَا لَبِسَتْ حُسْناً فَجَاءَتْ صُوَرَا
مِنْ غِذَاءِ النُّورِ مِنْ سَقْىِ النَّدَى مِنْ حُنُوِّ اللَّيْلِ مِنْ ضَمِّ الثَّرَى
مِنْ هَزِيزِ الرِّيحِ فِى تَسْيَارِهَا مِنْ مُنَاغَاةِ الدَّرَارِى فِى السُّرَى
خُرَّدُ الرَّوْضِ مِلاَحٌ زَانَهَا خَفَرُ الطُّهْرِ وَزَنَّ الخَفَرَا
لَيْسَ يَدْرِى مَنْ يَرَى أَشْكَالَهَا وَيَرَى أَلْوَانَهَا وَالحِبَرَا
أَيَرَى فِى البَعْضِ مِنْهَا شَفَقاً ؟ أَمْ يَرَى فِى البَعْضِ مِنْهَا سَحَرَا؟

أَمْ يَرَى الكِمَّ سرُوراً نَابِتاً أَمْ يرَى النُّوَّارَ نُوراً عِطِرًا ؟

إِنَّمَا الزَّهْرَةُ خَلْقٌ عَجَبٌ فِطْرَةٌ سَمْحَاءُ تَسْمُو الفِطَرَا

خُلِقَتْ لِلخَيْرِ خَلقاً صَافِياً جَاوَزَ الضَّيْمَ وَفَاقَ الغِيَرَا

شَأْنُهَا تَضْحِيَةُ النَّفْسِ ولاَ شَئْ غَيْرُ النَّفْعِ تَبْغِى وَطَرَا

شِيمَةٌ فَادِيَةٌ شَرَّفَهَا شَارِبُ المَوْتِ فِدَاءً لِلوَرَى

فَلِغَيْرِ الحُبِّ ذَابَتْ ذَهَباً حِينَ تَأْسَى أَوْ تَذَكَّتْ مَجْمَرَا

ولِغَيْرِ الفَخْرِ حَلاَّهَا النَّدَى وَلِغَيْرِ الذِّكْرِ فَاحَتْ عَنْبَرَا

وَسَمَتْ أَنْ تَتَبَاهَى وَأَبَتْ أَنْ يُطِيلَ النَّاسُ عَنْهَا السِّيَرَا

مَنْ دَعَاهَا عَادِلاً أَوْ ظَالِماً لِلمُرُوءَاتِ دَعَا مُبْتَدِرَا

فَلِمَنْ جَاوَرَ أَهْدَتْ نَفْحَةً وَلِمَنْ طَالَعَ أَسْدَتْ مَنْظَرَا

وَأَبَاحَتْ جِيدَهَا مَنْ يَبْتَغِى سَلْوَةً أَوْ زِينَةً أَوْ مَظْهَرَا

هِىَ أُنسُ المَرْءِ فِى وَحْشَتِه وَهِىَ الصَّفْوُ لَهُ إِنْ كُدِّرَا

وَهِىَ القُبْلَةُ فِى مَرْشَفِ مَنْ شَاقَهُ لَثْمُ حَبِيبٍ هَجَرَا

وَهِىَ النَّفْحَةُ يَسْتَشْفِي بِهَا مَنْ تَلَظَّى وَجْدُهُ مُسْتَعِرَا

وهى التُّحْفَةُ فى العُرْسِ لِمَنْ آثَرَ المَهْرَ الأَحَبَّ الأَطْهَرَا

قَالَتِ الــوَرَدَةُ ذاتُ الــنَّهْىِ وَالأَمْــرِ
فى الزَّهْرِ

يـا وَصِــيفَاتِى بَنَاتِ الـنُّورِ وَالــقَطْرِ
فى الفَجْرِ

أُخْتُنَا شَمْسُ البَنَاتِ الخُــرَّدِ الــزُّهْرِ
فى العَصْرِ

مِنْ غَدٍ تَبْرَحُ خِدْرَ الــكَاعِبِ الــبِكْرِ
فِى طُهْرِ

وَتُوافِى دَارَ بَعْلٍ صَادِقٍ حُــرٍّ
فِى فَخْرِ

أَنَا أَهْوَاهَا وَتَهْوَانِىَ فِى الجَهْرِ
وَالسِّــرِّ

أَسْعِفِيــنِى يَا أُخَيَّاتِ الــهَوَى الــعُذْرِىِّ
فِى أَمْرِى

نَنْتَظِمْ فِى شِبْهِ تَاجٍ بَاهِرٍ يـــزْرِى
بِالــدُّرِّ
ونَكُنْ أَبْهَى هَدَايَا الـــــودِّ وَالـــذِّكْرِ
فِى المَهْــرِ
لِلـــــمُفَدَّاةِ عَرُوسِ الحُسْنِ وَالــشِّعْرِ
فِى مِصْــرِ

❁

سُرَّتِ الأَزْهَارُ لَمَّا سَمِعَتْ ذَلِكَ الـنُّطْقَ الـذَّكِيَّ الأذْفَرَا[1]
وَاسْتَقَرَّتْ لَيْلَهَـــا هَاجِعَـــةً فَرَأَتْ حُلْمـاً جَمِـيلاً فِى الكَرَى
أَبْصَرَتْ عُرْسـاً بَهِـيجـاً حَافِلاً جَامِعـــاً مِنْ كُـلِّ جِيلٍ مَعْشَرَا
عَقَدَ العِطْرُ سَحَابـاً نَاصِعـــاً[2] فَاشِيـــــاً بَيْنَهُمُ مُنْتَشِرا
تَلْمَـــعُ الأنْـــوَارُ فِـــى أَثْنَائِهِ وَتُبَاهِي الـــوَجَنَاتُ الـــغُرَرَا
وَلِحَاظُ الـقَوْمِ فِيـــهِ تَلْتَقِي مُرْسِلاَتٍ أَسْهُمـــــاً أَوْ شَرَرَا

---

(١) الأذفرا : العطرا .

(٢) ناصعاً : أبيض زاهياً .

فِتْيَةٌ مُرْدٌ وَشِيبٌ تَرَكَتْ كَرَّةُ الدَّهْرِ عَلَيْهِمْ أَثَرَا
وَحِسَانٌ مِسْنَ أَغْصَاناً وَلَمْ تَكَدِ الأَوْرَاقُ تُخْفِي الثَّمَرَا
فِي جَلاَبِيبِ سُرُورٍ وَعَلَى كُلِّ وَجْهٍ نَجْمُ سَعْدٍ سَفَرَا
تَنْجَلِي فِيهِمْ عَرُوسٌ مَلَكٌ تَحْجُبُ العِفَّةُ عَنْهَا النَّظَرَا
بَيْنَ أَتْرَابٍ حَوَالَيْهَا كَمَا صَحِبَتْ غُرُّ النُّجُومِ القَمَرَا
مَجْمَعٌ يَحْفِلُ مُهْتَزّاً لَهَا فَرِحاً فِي عِيدِهَا مُسْتَبْشِرَا

❀

ظَلَّتِ الرُّؤْيَا إِلَى أَنْ لَمَسَتْ رَاحَةُ الفَجْرِ الدُّجَى فَانْحَسَرَا[1]
وَجَلَتْ عَنْ يَوْمِ صَفْوٍ شَائِقٍ ذَلِكَ السِّتْرَ المَشُوبَ الأَغْبَرَا
فَتَغَنَّى الطَّيْرُ تَبْشِيراً بِهِ وَكَسَى الأُفُقَ الرِّدَاءَ الأَزْهَرَا
وَبَنَاتُ الرَّوْضِ وَافَيْنَ إِلَى مَحْضَرِ العُرْسِ فَزِنَّ المَحْضَرَا
جِئْنَ قُرْبَاناً وَكُلٌّ وَهَبَتْ رَبَّةَ الدَّارِ صِبَاهَا الأَنْضَرَا
وَدَعَتْ كُلٌّ بِسَعْدٍ دَائِمٍ لِلْعَرُوسَيْنِ دُعَاءً مُضْمَرَا

---

(١) انحسر : انكشف .

قَالَتِ الـــــــــوَرْدَةُ يَا شَاعِرَنَا   إِنَّنَا اخْتَرْنَاكَ دُونَ الـــــــشُّعَرَا

أُتْلُ عَنَّا مَا أَذَعْنَـــــاهُ شَـــــذاً   وَابْتِسَامًا . . . فَتَـــلاَ مُؤتَمِـــــرَا

❁

بِاســـمِ المَلِيـكَةِ فِي الأَزَاهِـــرْ   ذَاتِ الجَـــــلاَلَةِ وَالـــــبَهَاءْ

يُهْدِى إِلَيْـــكِ بِيَـــانُ شَاعِرْ   أَذْكَى الـــتَّهَانِي وَالـــدُّعَاءْ

١٧ إلى الأخ العزيز

أحمد شوقى بك

أَطَلْتَ نَأْيكَ عَنِّـــــى وَسُمْتَنِـــى الـــبُعْدَ شَهْرَا

أَلـــشَّهْرُ بَعْضُ الـــلَّيَالِي وَرُبَّمَــــا كَــــانَ عُمْرَا

كَمْ فِــى تَدَاوُلِ شَـــهْرٍ يُجَـــدِّدُ اللهُ أَمْـــرَا ؟

كَمْ أُمَّـــةٍ تَتَسَـــامَى فِــى حِــينَ تَسْقُطُ أُخْرَى

كَـــمْ لَيْلَةٍ تَتَقَــــضَّى وَلَيْسَ تُعْقِبُ فَجْرَا ؟

كَـــمْ حَـــالَةٍ يَتَوَالَى مَا سَـاءَ مِنْهَا وَسَـــرَّا ؟

كَـــمْ أَزْمَـــةٍ تَتَـــوَلَّى فَتُتْبِعُ الـــعُسْرَ يُسْـــرَا ؟

❁

أَلَسْتَ فِى الـــشَّهْرِ تَشْدُو صَوْتـــاً فَتُطْرِبُ دَهْرَا ؟

كَمْ فِى ثَلاَثِينَ يَوْمـــاً أَكْسَبْتَ مِصْرَكَ فَخْرَا ؟

كَـمْ صُغْـتَ آيَةَ وَحْيٍ يُعِيدُهَا النَّاسُ شِعْرًا ؟
وَكَمْ بَعَثْـتَ حَيَاةً فِي قَلْبِ صَخْرٍ فَدَرًّا ؟
وَكَـمْ نَسَـفْتَ بِنَاءً لِلظَّالِمِـينَ فَخَرًّا ؟
وَكَمْ بَكَيْتَ فَأَبْكَيْـتَ وَادِيَ النِّيلِ نَهْرًا ؟
وَكَمْ حَثَثْـتَ فَأَذْكَيْـتَ مُزْبَدَ المَـاءِ جَمْرًا ؟
وَكَـمْ رَفَعْـتَ لِقَوْمٍ ذِكْراً وَقَوَّضْتَ ذِكْرًا ؟
فِـي نَادِيَـاتٍ ذَوَاكٍ لاَ تُعْقِبُ الشَّرْبَ سُكْرًا[1]
مِنَ الـقَوَافِي الـلَّوَاتِي مُلِئْنَ أُنْسًا وَسِحْرًا
تَرِقُّ فِيـهَا فَتَصْفُو نُوراً وَتَخْلُصُ نَشْرًا[2]
فَيَا أَخَا الـوُدِّ حَسْبِي أَسـىً وَحَسْبُكَ هَجْرًا
إِنْ كُنْتَ تُخْبِرُ صَبْرِي لَمْ يُبْقِ لِي الـشَّوْقُ صَبْرًا
أَوْ تَبْتَغِي لِيَ أَجْراً كَفَى بِمَا فَاتَ أَجْرًا

---

(١) الشرب : الشاربين .

(٢) نشراً : عطراً .

١٨ رثـــاء

للشيخ إبراهيم اليازجي

رَبَّ الـــبَيَانِ وَسَيِّدَ الـــقَلَمِ   وَفَّيْتَ قِسطَكَ لِلـــعُلَى فَنَمِ

نَمْ عَنْ مَتَاعِبِهَا الجِسَامِ وَذَرْ   آلامَهَـا غُنْمـــاً لمغْتَنـمِ(١)

مَا أَصْغَرَ الـــدُّنْيَا وأَحْقَرَهَا   فِى جَنْبِ مَا لِلـمَيْتِ مِنْ عِظَمِ

يُغْضِـــى وَقَدْ آذَتْـــهُ دَائِبَةٌ   عَنْ ذَنْبِهَا إِغْضَاءَةَ الـــكَرَمِ

مَا أَعْجَزَ الـلَّسِنَ الفَصِيـحَ لَدَى   عِيِّ الـفَقِيـــدِ الخَالِدِ الـبَكِمِ

مَا أَسْخَفَ الـــعَبَرَاتِ سَاكِبَةً   وَالــنَّعْشُ يَحْجُبُ وَجْهَ مُبْتَسِمِ

❁

يَا مَـــنْ بَكَــتْ لِفِرَاقِــهِ أُمَــمٌ   كَانَتْ بِـهِ مـــحسُـــودةً الأُمَـمِ

---

(١) ذر : دع .

أَلآنَ جُزْتَ الوَهْمَ مُرْتَقِـيـاً وَإِلى الصَّوَابِ خَلَصْتَ مِنْ حُلُمِ
أَكْمِلْ بَلاَغَكَ يَا حَكِيـمُ وَقُلْ أَحَيَاتُنَا خَيْرٌ مِنَ الـعَدَمِ ؟
أَمْ تِلْكَ أُمٌّ غَـيْرُ عَاقِلَـةٍ أُمٌّ بِلاَ قَلْـبٍ وَلاَ رَحِمِ
أُمٌّ تُغَـذِّى مِنْ وَلاَئِدِهَـا رِمَمـاً تُمَشِّيـهَا عَلَى رِمَمِ

❁

مَاالخَلْقُ؟ هَلْ أَدْرَكْتَ غَامِضَهُ ؟ وَأَزَحْتَ عَنْهُ غَيَاهِبَ الظُّلَمِ ؟
أَجْهَدْتَ فِكْرَكَ فِى تَعَقُّلِـهِ وَصَدَرْتَ عَنْـهُ وَارِداً كَظَمِى
سَاءَلْتَ عَنْهُ النَّجْمَ مُرْتَقِـباً وَبَحَثْتَ بَيْنَ الحَرْفِ وَالـرَّقَمِ
وَهَوَى بِكَ الـوَادِى مَهَاوِيَهُ وَرَنَوْتَ مُنْطَاداً مِنَ الـقِمَمِ
تَبْغِى الحَقِيـقَةَ سَاعِيـاً كَلِفاً مِـنْ كُـلِّ مُطَّلِبٍ بِلاَ سَأَمِ
لَكِنْ رَأَيْتَ الـبِرَّ أَجْمَلَ مَا تُحْدَى إِلَيْهِ سَوَابِقُ الـهِمَمِ
وَالـبِرُّ أَشْرَفُهُ وَأَنْفَعُهُ لِلـنَّاسِ فِى الإِرْشَادِ وَالحِكَمِ
فَأَزَلْـتَ كُرْبَةَ كُلِّ ذِى شَجَنٍ بِالـرَّائِقِ الـشَّافِى مِنَ الـكَلِمِ
وَأَسَـوْتَ مَكْلُومَ النُّفُوسِ إِسَا مَنْ يَقْرِنُ التَّضْمِيـدَ بِالنَّغَمِ[1]

(١) هو مذهب جديد تخفف به آلام من يعمل له عمل جراحى .

بِرَوَائِعٍ كَالــــــكَوْنِ بَاهِرَةٍ   مَــا بَيْــنَ مُنْتَثِرٍ وَمُنْتَظِــمِ
جَمَّلْتَهَا بِجَمَالِهِ فَمَـــضَتْ   وَلَهــا جَــلاَلُ الكَــوْنِ مِنْ قِدَمِ

❁

١٩ شعر منثور

كلمات أسف

أنشدت فى حفلة تأبين للمرحوم الشيخ إبراهيم اليارجى

أَطْلِقَ عَبَراتِكَ مِنْ حُكْمِ الوَزْنِ وَقَيْدِ القَافِيَهْ
وَصَعِّدْ زَفَراتِكَ غَيْرَ مُقَطَّعةٍ عَرُوضاً وَلا مَحْبُوسَةً فِي نَظَامْ
قُلْ وَقَدْ نَظَرْتَ إِلى المَوْتِ وَهُوَ قَاتِلٌ عَامِدْ
مَا تُوحِيهِ إِلَيْكَ النَّفْسُ لَدَى رُؤْيَةِ إِثْمِهِ الرَّائِعْ
لاَ عَتْبَ عَلَى الحِمَامْ . هُوَ الظُّلْمَةُ وَالحَيَاةُ النُّورْ
هُوَ الأَصْلُ الأَزَلِىُّ الأَبَدِىّ . وَالنُّورُ حَادِثٌ زَائِلْ
فَإِذَا أَزْهَرَ شَارِقٌ فِى دُجُنَّةٍ فَهُوَ يُكافِحُها ويُنافِيهَا
إلى أَنْ يَنْقَضى سَبَبُهُ فَيَتَضاءَل ثُمَّ يَتَلاَشَى فِيهَا

أَلمائتُ وَرَاءَ الَميتْ . أَتَبْكِى مَيْتاً وَأَنْتَ مَائتْ ؟

هَلِ القَطَرَاتُ الهابِطَةُ فِى العُمْقِ دَمْعَةٌ تَجْرِى إِثْرَ دَمْعَهْ ؟

لَئِنْ مَاتَ اليَازِجِىُّ ، فَقَدْ مَاتَ مِنْ قَبْلِهِ النَّبِيُّونْ

وَمَاتَتْ أُمَمٌ أَهَانَ الرَّدَى أَعِزَّاءَهَا وَصَغَّرَ كُبَرَاءَهَا

فَلِمَ تَبْكُونَ رَاحِلاً أَيُّها الرَّاحِلُونَ ؟ أَأَنْتُمْ بعده فى خُلُودْ ؟

أَمْ هِىَ دُمُوعٌ يُقْرِضُهَا السَّلَفْ ، لِيفَيَهُمْ إِيَّاهَا الخَلَفْ ؟

لاَ . . . وَإِنَّمَا نَبْكِى مِنَّا بَعْضَنَا الَّذِى ذَهَبَ مَعَ الذَّاهِبْ

نَبْكِى مَغَانِمَنَا مِنْ أُنْسِهِ وَعِلْمِهِ وَأَخْلاَقِهْ

نَبْكِى مَفْقُودَنَا مِنْ مَعَاهِدِهِ فِى المَكَانِ وَالزَّمَانْ

نَبْكِى مَا أَلِفْنَاهُ مِنْ مَشْهُودِهِ وَمَسْمُوعِهْ

❁

فَيَا مَنْ يُكْبِرُ جَزَعَنَا عَلَى إِبْرَاهِيمْ ! إِنَّ المَيْتَ يُبْكَى بِمِقْدَارِهْ

وَإِنَّ النَّفْسَ بِمَا فُطِرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الكَلَفِ بِمَصَالِحِهَا

لاَ تَأْسَفُ عَلَى الشَّمْسِ المَتَوارِيَةِ بِالحِجَابْ

أَسَفَهَا عَلَى أَىِّ نَجْمٍ يَتَوَارَى ، وَلَوْ كَانَ فِى فُلْكِهِ شَمْسَا

❁

أكَانَ اليَازِجِيُّ مِنْ أَرْوَاحِنَا بِمَنْزِلَةِ الشَّمْسِ مِنَ العُيُونْ ؟

فَيكُونُ حِدَادُنَا عَلَيْهِ حِدَادَ اللَّيْلِ عَلَى النَّهَارْ ؟

نَعَمْ ! كَانَ بِعِلْمِهِ كَالشَّمْسِ إِنَارَة وَإِشْرَاقَا

سِوَى أَنَّهُ كَانَ كَالزَّهْرَةِ بِوَدَاعَتِهِ ، وَعَرْفِهِ ، وَنَفْعِ مَا يَعْصِرُ قَلَمُهْ

وَلَمْ تَكُنْ أَشِعَّتُهُ جَارِحَةً لِلعُيُونِ بِقِحَتِهَا ، وَإِنَّمَا كَانَتْ بَلسَماً لِلعُيُونْ

وَلَمْ تَكُنْ ثِمَارُهُ وَأَشْجَارُهُ تَنْسِيقَ تِجَارَةٍ وَلاَ زِينَةَ مُفَاخَرَهْ

وَلَمْ يَكُنْ عَرْفُهُ دَعْوَةً لِلإِعْجَابِ بِهِ ، بَلْ نَسْمَةَ رُوحٍ مُتَذَكِّيه

❁

شَبَحٌ نَحِيلٌ ضَمَّ قَلْباً رَقِيقاً وَعَقْلاً كَبِيرَا

فَقَدْنَاهُ ، فَفَقَدْنَا لُغَةً فِي يَرَاعْ

فَقَدْنَا زَهْرَةً ذَابِلَةً تُنْذِرُ بِذُبُولِ الحَدِيقَهْ

فَقَدْنَا حَدِيقَةً مُتَجَرِّدَةً تُنْبِئُ بِزَوَالِ الرَّبِيعْ

فَقَدْنَا رَبِيعاً انْقَضَى بِهِ عَصْرٌ فِي عُمْرِ رَجُلْ

فَقَدْنَا شَمْساً أَطْلَعَتْ ذَلِكَ الرَّبِيعَ وَزَانَتْهُ بِأَنْوَارِهَا وَأَنْدَائِهَا

ثُمَّ غَرَبَتْ عَنْهُ بِلَا تَدَرُّجٍ فِي الانْتِقَالِ وَمَالَتْ إِلَى الشِّتَاء

٢٠ تهنئة بمولود

فِيكَ انْجَلَى يَا لَيْلُ طِفْلٌ صَغِيـــــرْ
فَوْقَ السَّرِيرْ
طِفْلٌ كَجَدَّيْهِ سَرِيٌّ أَمِيـــــــرْ
لَمَّا بَدَا نَادَى بَشِـــــيرُ الـصَّفَاءْ
بُشْرَى العَلاَءْ
بُشْرَى الْهُدَى بُشْرَى الـنَّدَى وَالـوَفَاءْ

❁

مُحَمَّـــدٌ لاَ بِـــدْعَ أَنْ يُؤْمَـــلاَ
إِذْ أَقْبَلاَ
لِلْـــــخَيْرِ وَالإِحْسَانِ بَيْنَ المَلاَ
هَذَا كَرِيمٌ مِـــنْ كَرِيــــمٍ أَتَى
نِعْمَ الْفَتَى
قَدْ طَابَ غَرْسَـــــاً وَزَكَـا مَنْبِتَا

❁

إِنِّى أَرَاهُ وَكَأَنَّ الْمُنى
أَسْعَفْنَنَا
فِيهِ فَحَقَّقْنَ بِهِ فَأْلَنَا

❁

أَرَاهُ مِقْدامًا لِجُنْدِ الْوَطَنْ
ضِنَّ الزَّمَنْ
بِمِثْلِهِ بَيْنَ رِجَالِ الْفِطَنْ

❁

أَرَاهُ يُوحِى وَحْيَهُ شَاعِرَا
أَوْ نَاثِرَا
كَالنَّجْمِ مِنْ عَلْيَائِهِ سَافِرَا

❁

أَرَاهُ فِى الْفَضْلِ رَفِيعَ الْعَلَمْ
ثَبْتَ الْقَدَمْ
يَحْكِى أَبَاهُ بِمَضَاءِ الْهِمَمْ

❁

فَلْيَحْفَظِ اللهُ الْعَلِىُّ الْقَدِيرْ
هَذَا الصَّغِيرْ
فَهْوَ رَجَاءٌ لِلْمَعَالِى كَبِيرْ

٢١ حـــق الوطن

وحق الاخاء

هى المرثية التى أنشدها الناظم على ضريـــــح
المغفور له مصطفى كامل باشا فى حفلة الأربعين

أَعْلَى مَكَانَتَكَ الإِلــــهُ وَشَرَّفَا ... فَانْعَمْ بِطِيـبِ جِوَارِهِ يَا مُصْطَفَى
أَلْــــيَوْمَ فُزْتَ بِأَجْرِ مَا أَسْلَفْتَهُ ... خَيْراً ، وَكُلٌّ وَاجِدٌ مَا أَسْلَفَا
وَجُزِيتَ مِنْ فَانِى الوُجُودِ بِخَالِدٍ ... وَمِنَ الأَسَى المَاضِى بِمُقْتَبَلِ الـــصَّفَا

✿

أَعْظِمْ بِيَوْمٍ فِى الـزَّمَانِ وَمَنْ لَهُ ... بِكَ وَاصِفــاً ذَاكَ الجَلاَلَ فَيُوصَفَا؟!
يَوْمَ المَلاَئِكَةِ الـــكِرَامِ تَنَزَّلُوا ... حَانِينَ حَوْلَكَ فِى السَّرِيرِ وَعُكَّفَا
وَتَحَمَّلُوكَ عَلَى الأَشِعَّةِ وَارْتَقَوْا ... سِرْباً يَجُوزُ بِكَ الدَّرَارِئَ مُوجِفَا
فَوَرَدْتَ وِرْدَكَ فِى الخُلُودِ مُنَعَّماً ... وَالأَرْضُ مَائِدَةٌ عَلَيْكَ تَأَسُّفَا

لَمْ تُلفَ قَبْلَكَ أُمَّةٌ فِى مَشْهَدٍ يُذْرِى الــرِّجَالُ بِهِ المَدَامِعَ ذُرَّفَا

مُتَثَاقلِينَ مِنَ الـــــوَقَارِ وَإِنَّمَا سَارُوا بِطَيْفٍ نَاحِلٍ أَوْ أَنْحَفَا

بَحْرٌ مـــنَ الأَحْيَاءِ نَعْشُكَ فَوْقَهُ فُلْكٌ يُظَلِّلُهُ الـــــلِّوَاءُ مُرَفْرِفَا

يَبْكُونَ فِى آثَارِهِ الـــعَلَمَ الَّذِى آثَارُهُ مِنْ رِفْعَةٍ لاَ تُقْتَفَى

سَعَتِ الخَوَادِرُ حَاسِرَاتٍ وَالأَسَى مُلْقٍ عَلَى الأَبْصَارِ سِتْراً أَغْدَفَا

وَلَئِـــنْ سَفَرْنَ وَلَمْ يَخَلْنَ فَإِنَّهُ خَطْبٌ أَلاَنَ بِرَوْعِهِ صُمَّ الـصَّفَا

فَزِعَ الشَّبَابُ إلى الشُّيُوخِ بِثَأْرِهِمْ مِنْ دَمْعِهِمْ إِنْ خَانَهُمْ فَتَكَفْكَفَا

وَمِنَ الــغَضَاضَةِ إِنْ دَعَا دَاعِى الــعُلَى بَعْدَ الفَقِــيدِ فَتًى بِهِمْ فَتَوَقَــفَا

جَزِعَ النَّصَارَى وَالـيَهُودُ لِمُسْلِمٍ هُوَ خَيْرُ مَنْ وَالَى وَأَوْفَى مَنْ وَفَى

بَكَوُا المُرَجَّى فِى خِلاَفٍ عَارِضٍ لِيُزِيـلَ ذَاكَ الــعَارِضَ المُتَكَشِّفَا

وَاشْتَدَّ رُزْءُ المُسْلِمِينَ وَحُزْنُهُمْ لَمَّا مَضَيْتَ وَلَسْتَ فِيـهِمْ مُخْلَفَا

مَنْ بَعْدَ كَاتِبِهِمْ وَبَعْدَ خَطِيــبِهِمْ يُعْلِى لَهُمْ صَوْتـاً وَيَنْشُرُ مُصْحَفَا

❁

٢٢ مقاطعة

نظمت لما بدئ اضطهاد الأحرار وسلط قانون المطبوعات على الأفكار

شَرِّدُوا أَخْيَارَهَا بَحْراً وَبَرَّا ... وَاقْتُلــــوا أَحْرَارَهَا حُرًّا فَحُرَّا

إِنَّمَا الـصَّالِحُ يَبْقَى صَالِحــــاً ... آخِرَ الـدَّهْرِ وَيَبْقَى الــشَّرُّ شَرَّا

كَسِّرُوا الأَقْلاَمَ هَلْ تَكْسِيــرُهَا ... يَمْنَعُ الأَيْدِىَ أَنْ تَنْقُشَ صَخْرَا ؟

قَطِّعُوا الأَيْدِىَ هَلْ تَقْطِــيعُهَا ... يَمْنَعُ الأَعْيُنَ أَنْ تَنْظُرَ شَزْرَا ؟

أَطْفِئُوا الأَعْيُنَ هَلْ إِطْفَاؤُهَا ... يَمْنَعُ الأَنْفَاسَ أَنْ تَصْعَدَ زَفْرَا

أَخْمِدُوا الأَنْفَاسَ، هَذَا جُهْدُكُمْ ... وَبِهِ مَنْجَاتُنَا مِنكُمْ... فَشُكْرَا !

٢٣ تهديد بالنفى

أهديت هذه الأبيات إلى رئيس وزارة توعد الشاعر بالنفى من مصر بعد انتشار ما نظمه تحت عنوان «مقاطعة»

أَنَا لاَ أَخَـــافُ وَلاَ أُرَجِّـــى ... فَرَسِـــى مُؤَهَّبَـــةٌ وَسَـــرْجِى

فَإِذَا نَبَا بَـــى مَتْنُ بَـــرٍ ... فَالْمَطِيَّـــةُ بَطْـــنُ لُـــجِّ

لاَ قَوْلَ غَيْرَ الْحَـــقِّ لِـــى ... قَوْلٌ وَهَـــذَا الـــنَّهْجُ نَهْجِى

أَلْوَعْدُ والإِيـــعَادُ مَا كَانَـــا ... لَـــدَىَّ طَرِيـــقَ فُلْـــجِ[1]

(١) الفلج : الظفر .

٢٤ وردة ماتت

إحدى قصائد الذكرى السنوية التى كان يهديها الشاعر إلى روح فقيدة عزيزة

أَبْكَتِ الرَّوْضَ عَلَيْهَا جزَعـــا وَرْدَةٌ فِى عُنْفُوَانِ الْعُمْرِ حَانَتْ[1]

لـبِسَتْ زِيـنَتَهـــــا عَارِيَةً لِشَبَابٍ ثُمَّ رَدَّتْ مَا اسْتَدَانَتْ

لَقِيَتْهَا الأَرْضُ تكْرِيـــــاً لَهَا بَيْنَ جَفْنَيْنِ فَعَزَّتْ حَيْثُ هَانَتْ

وَابْتَنَتْ مِنْ صَدْرِهَا قَبْراً لَهـــا جَنَّتِ الْحُسْنَى عَلَيْهِ وَاسْتَكَانَتْ

ذَبُلَ الـــرَّيْحَانُ حُزْنـــاً وَبَدَتْ سِنَةٌ فِى أَعْيُنِ الـــنَّرْجِسِ رَانَتْ

❁

فـــى جِنَانِ الْخُلدِ عُقْبَى حُرَّةٍ لَمْ تَمِنْ يَوْماً إِذَا الأَزْهَارُ مَانَتْ[2]

خَابَتِ الـــدُّنْيَا بِهَا لَمْ تَرْعَهَا وَقَدِيـــماً خَابَتِ الـــدُّنْيَا وَخَانَتْ

(١) حانت : هلكت .

(٢) لم تمن : لم تكذب .

يَا فَرَاشَات هُنَا حَائـــــــــرَةً كُلَّمَا مَرَّتْ عَلَى الـــقَبْرِ تَحَانَتْ
حَبَّذَا أَلْوَانُك الْبِيـــــضُ الَّتِى مثلـما نَوَّعَهَا الْحُزْنُ اسْتَبَانَتْ(١)
كَمْ بِهَا مِنْ مَلْمَحٍ يَنْدَى أَســى مَسْحَةُ الـــدَّمْعِ تَغَشَّتْهُ فَزَانَتْ
حَبَّذَا أَجْنحَــــــــةٌ وَهْمِيَّةٌ حَمَلَتْ وِقْراً وَبِالله اسْتَعَانَتْ
كُبُرَيـــــــقَاتٍ تَنَاهَتْ سُرْعَةً فَاستَقَرَّ الـــضَّوْءُ مِنْهَا وَتَفَانَتْ
مَالَهَا ظِلٌّ إِذَا مَا أَوْضَعَتْ وَلَهَا ظِلٌّ خَفَــيفٌ إِنْ تَوَانَتْ(٢)
يَلْمَحُ الـــظَّنُّ إِذَا مَا رَفْرَفَتْ سِرْبَ أَرْوَاحٍ صَغَــيرَاتٍ تَدَانَتْ
وَلَهَا أَنَّاتُ نَوْحٍ حَيْثُمـــــــا بَلَغَتْ سَامِعَةَ الْقَلْبِ أَلاَنَتْ

❁

مَا الـذِى تَبْغِــينَ مِنْ جَوْبِك يَا شُبُهَاتِ الـطَّيْرِ؟ قَالَتْ وَأَبَانَتْ :
«نَحْنُ -آمَالَ الصِّبَى- كَانَتْ لَنَا هــهُنَـا مَحْبُوبَــةٌ عَاشَت وَعَانَتْ
كَانَتْ الْـــوَرْدَةَ فِى جَنَّتِنَــــا مَلَكَتْ بِالْحَـــقِّ، والجَنَّةُ دَانَتْ
مَا لَبِثْنَــا أَنْ رَأَيْنَاهَـــا وَقَدْ هَبَطَتْ عَنْ ذلكَ الْعَرْشِ وَبَانَتْ
فَتَرَانَا نَتَحَـــــرَّى أَبَـــداً إِثْرَهَا أَوْ نَتَلاَقَـى حَيْثُ كَانَتْ »

---

(١) جمع البيض هنا يراد به تعدد نوع البياض فيها .

(٢) أوضعت : أسرعت .

٢٥ العزلة فى الصحراء

خير من العيشة فى المدينة

وَلُّوا الْمَدِينَةَ وَجْهَكُمْ وَدَعُونِى أَنَا فِي هَوَاى وَعُزْلَتِى وَجُنُونِى

عُودُوا إِلى الْبَلَدِ الأَمِينِ وَغَادِرُوا بَلَداً لِبُعْدِ النَّاسِ غَيْرَ أَمِينِ

عُودُوا إِلى حَيْثُ النَّمائِم والأَذَى وَالْعَيْشُ بَيْنَ وَسَاوِسٍ وَظُنُونِ

حَيْثُ الرَّذَائِلُ فِى مَرَافِلِ عِزَّةٍ حَيْثُ الْفَضَائِلُ فِى غَلاَئِلِ هُونِ

حَيْثُ الضِّيَافَةُ للنَّزِيلِ الْمرتَجَى مَا شَاءَ حَتَّى الْعِرْض حَتَّى الدينِ

حَيْثُ التِّجَارَةُ بِالْودَادِ وَ بِالْقِلَى وَبِكُلِّ رأىٍ فِى الْحَيَاةِ أَفِينِ[١]

حَيْثُ المَصُونُ هُوَ الحُطَام الْمُقْتَنَى وَعَفَافُ ذَاتِ الخِدْرِ غَيْرُ مَصُونِ[٢]

---

(١) القلى : البغض . افين : ضعيف .

(٢) الحطام : ما تكسر من الشئ . يريد : التافه .

حَيْثُ الْمُسِيءُ إِلَى أَخِيـــهِ بِمَنِّهِ   طَاوِي الضُّلُوعِ عَلَى نَدىً مَمْنُونِ[1]

حَيْثُ الفَتَى كَالشَّيْخِ يَحْنِي رأْسَهُ   وَيَرَى الْحَقِيــقَةَ رَؤْيَةَ التَّخْمِينِ

بَادِي الـــهُمُومِ وَلا هُمُومَ وَإِنَّمَا   هُنَّ الْبَقَايَا مِنْ طِلا وَمُجُونِ[2]

تِلْكَ الْحَضَارَةُ لاَ أُحِبُّ خِلاَلَهَا   وَأَرَى مَحَاسِنَهَا شِبَاكَ فُتُونِ

مَاذَا دَهَانِي فِي اخْتِبَارِي أَهْلَهَا   مِنْ كِذْبِ آمَالِي وَصِدْقِ عُيُونِي؟

---

(٣) المن : تكرار ذكر النعمة ، وممنون : مجحود ، أو محسوب لا يفتأ بذكره .

(٤) الطلا : الخمر .

٢٦ مـن غريـب

إلى عصفورة مغتربة

نظمت فى جنيف بقرب تمثـال جان جاك روسو . وقـد رأى الشاعر على شجرة طائراً يشبه أن يكون مصرياً .

هى خطرة فكر للناظم ألف أن يرسـل مثلهـا فى موعد مـن كل عام تحية إلى فقيد عزيز فى عالم الغـيب . وقد جعل مدارها فى هذه القصيدة على عصـفورة اشتـبهت عليه بين أن تـكون مجلوبة من مصـر للاتجار أو قاطعة من قواطع الأطيار .

يَا مَنْ شَـكَتْ أَلَمِـى مَعِى   طَيِّبَتِهِ فِـى مَسْـمَعِى
شَكْوَاكِ أَلْطَـفُ بَلْسَـمٍ   لِجَرَاحَـةِ الْمُتَوَجِّـعِ
مَا أَعْلَقَ الـشَّدْوَ الـرَّخِـ   ـيمَ بِكُـلِّ قَلْبٍ مُولَعِ
غَنَّى أَهَازِيـجَ الـنَّوَى   وَعَلَـى نُوَاحِـى أَوْقِعِـى[1]

(١) الأهازيج : جمع أهزوجة ، وهى ما يترنم به من الأغانى .

بِنْــتَ «الْكِنَـانَـــةِ» مَا رَمَــى   بِكِ بَيْنَ هَــذِى الأَرْبُـــعِ ؟

فِيــمَ اغْتَرَبْتِ وكُنْـــتِ فِى   ذَاكَ الأَمَانِ الأَمْنَعِ ؟

أَحُمِلْتِ مَحْمَــــــلَ سِلْعَةٍ   جَلَبـــــاً بِغَيْرِ تَطَــوُّعٍ ؟[1]

فَفَـرَرْتِ مِنْ قَـــفَـصِ الْكَفِــ   ــيـلِ إِلـى الْفَضَــاءِ الأَوْسَــعِ

وَيَوُدُّكِ الْعَــوْدُ الْقَــــريــ   ـــبُ لِســرْبِكِ الْمُــتَمَتِّعِ

فِى «مِصْرَ» مَصْرَخَــةِ الــلَّهِيــ   ـــفِ وَمَلْجَإِ الْمُتَفَــــزِّعِ

«مِصْرِ» السَّمَاءِ الـصَّحْوِ، «مِصْـ   ــرِ» الــدِّفْءِ، «مِصْرِ» الْمَشْبَعِ

«مِصْرَ» الَّتـــِى مَا رِيــعَ سَا   كِنُهَا بِرِيـــــــحٍ زَعْزَعِ[2]

حَيْــثُ الْمَرَاعِـــى وَالــنَّدَى   لِلْمُرْتَـــوِى والْمُرْتَعِـــى

حَيْثُ الـــسَّوَاقِـــى الْحَانِيَا   تُ عَلَى الــطُّيُورِ الـــرُّضَّعِ

حَيْــثُ الْحَـــرَارَةُ مَا تُــوَا   لِ رَبِيــــبَهَا يَتَرَعْــرَعَ ؟

أَمْ أَنْـــتِ مِنْ تِلْكَ الجَــوَا   لِى فِــى الْفُصُولِ الأَرْبَــعِ[3]

---

(١) الجلب : ما تجلبه من سلعة بلد إلى بلد آخر .

(٢) زعزع : شديدة تزعزع الأشياء .

(٣) الجوالى : جمع جالية ، وهى الطائفة المهاجرة من وطن إلى وطن .

لاَ تَعـــــرِفِينَ مِـــنَ الزَّمَـــا ن سِـــــــوَى المَكَانِ المُمْرِعِ
تَتَبَـــــينَ مِنْ مُتَرَبَّـــــعٍ أَبَـــــداً إلَـــى مُتَرَبَّـــعِ
بِهِدَايَـــــةٍ صَحَّـــتْ عَلَـــى طَلَـــبِ الأَحَـــبِّ الأنْفَـــعِ
وَثُقُـــوبِ فِكْـــرٍ فِي الـــتَّوَجُّـــهِ وَاخْتِيَـــارِ المَنْجَـــعِ[1]
وَغَنَـــاءِ رأيٍ عَـــنْ دلاَلَةِ إبـــرَةٍ أَوْ مَهْيَـــعِ[2]
وَقَنَاعَـــةٍ مِـــنْ قِسْـــمَةٍ لَكِ عِنْـــدَ خَيرِ مُـــوَزِّعِ
فِي الـــسِّرْبِ أنَّى سَـــارَ لاَ تَخْشَـــيْنَ سُـــوءَ المَوْقِعِ

❁

الـــسِّرْبُ مَا فِـــي الـــسِّرْبِ مِنْ عَجَبٍ لِذِي قَلْبٍ يَعِـــــي
تَنْضَـــمُّ حِـــينَ جَـــلاَئِهِ أَشْـــتَاتُهُ فِـــي مَجْمَـــعِ
مِنْ غَيْرِ مِيـــــــعَادٍ تَقَدَّمَ لِلـــــرَّحِيـــلِ المُزْمَـــعِ
فَـــإذَا عَـــلاَ أَزْرَى عَلَـــى سِرْبِ الـــــسَّفِينِ المُقْلِعِ[3]

(١) ثقوب الفكر : نفاذه . المنجع : الموضع المقصود لطلب العيش .

(٢) المهيع : الطريق الواسع .

(٣) أزرى عليه : عابه وتنقصه ، والمراد : فاقه .

آلآفُ آلآفٍ بِغَيرِ تَلَكُّؤٍ وتَضَعْضُعِ
وَبِلاَ هَزِيزِ تَقَلْقُلٍ وبِلاَ أَزِيزِ تَخلُّعِ
وَبِلاَ اصْطِدَامٍ فِى الزِّحَامِ مُحَطِّمٍ وَمُصَدِّعِ
إنْ تَلْتَئِمْ فَمُرُورُهَا كَالْعَارِضِ الْمُتَقَشِّعِ[1]
أَوْ تَفْتَرِقْ فَهِىَ الْجُيُوشُ بِقَادَةٍ وَبِتُبَّعِ[2]
كُلٌّ يَسِيرُ ولاَ يُخَالِفُ فِى الطَّرِيقِ الْمُشْرَعِ[3]
كُلٌّ يُجَارِى رَأْيَهُ وَالرَّأْىُ غَيْرُ مُوَزَّعِ
كُلٌّ كَرُبَّانٍ يُدِيرُ زِمَامَ فُلْكٍ طَيِّعِ

❀

بِالْيُمْنِ يَاغِرِّيدَةَ الْوَادِى إلى الْوَادِى ارْجِعِى
إِنِّى لأَسْمَعُ فِى غِنَائِكِ رَقْرَقَاتِ الأَدْمُعِ
وَيَرُوعُنِى شَجَنٌ بِهِ كَشَجِىٍّ بِحَلْقِ مُوَدِّعِ[4]

(١) العارض : السحاب . المنقشع : المتزايل .

(٢) تبع : جمع تابع .

(٣) المشرع : المبيّن .

(٤) الشجى : ما يعترض فى الحلق من عظم ونحوه .

تِلْكَ الْبَرَاعَةُ مَا اسْتَتَمَّـ ـتْ فِى جَمَالٍ أَبْرَعِ

❁

جِسْمٌ كَحُقٍّ لِلْحَيَا ةِ مُعَرَّقٍ وَمُضَلَّعِ[1]

يَغْشَاهُ ثَوْبٌ دَبَّجَتْ أَلْوَانَهُ يَدُ مُبْدِعِ

أَلْمَتْنُ يَزْدَهِرُ ازْدِهَا رَ الأَخْضَرِ الْمُتَجَمِّعِ

وَالصَّدْرُ فِيمَا دُونَهُ يُزْهَى بِأَحْمَرَ مُشْبَعِ

وَالْجِيدُ زِينَ مِنَ النُّضَا رِ بِحِلْيَةٍ لَمْ تُصْنَعِ

دَعْ كُلَّ نَقْشٍ فِى الْخِلاَلِ مُوَشَّمٍ وَمُبَقَّعِ

وَدَعِ الْقَوَادِمَ تَسْتَقِلُّ بِرِيشِهَا الْمُتَنَوِّعِ[2]

آيَاتُ خَلْقٍ مَنْ يُجِلْ نَظَراً بِهَا يَتَخَشَّعِ

أَعْظِمْ بِهَا فِى ذَلِكَ الْجِـ ـسْمِ الصَّغِيرِ الأَضْرَعِ[3]

لَوْلاَ الْحَرَاكُ لَخِيلَ مِنْ ثَمَرٍ هُنَالِكَ مُونِعِ

---

(١) معرق ومضلع : ذو عروق وأضلاع .

(٢) القوادم : الريش فى مقدم الجناح .

(٣) الأضرع : الضعيف .

حُلْوُ الشَّمَائِلِ إِنْ يُجَارِ الطَّبْعَ أَوْ يَتَطَبَّعِ
يرنُو بِفَائِضَتَىْ سَنًى كَالْجَوْهَرِ الْمُتَطَلِّعِ
يَسْهُو بِغَاشِيَتَيْنِ تَنْسَدِلاَنِ سَدْلَ الْبُرْقُعِ
مُتَطَاوِلُ الْخَدَّيْنِ . فِى وَجْهٍ حَدِيدِ الْمَقْطَعِ
مِنْقَارُهُ كَقُلاَمَتَيْنِ مِنَ الظَّلاَمِ الأَسْفَعِ[1]

❁

أُخْتَ الشَّوَادِى الْخُضْرِ حَانَتْ لَفْتَةُ الْمُتَنَوِّعِ[2]
بِكِ نَزْعَتِى نَحْوَ الْحِمَى وَعَدَاكِ قَيْدِىَ فَانْزِعِى[3]
أَلْقِى الْوَدَاعَ تَأَهُّباً وَاسْتَوْفِزِى وَاسْتَجْمِعِى
لِلّهِ وَثْبَتُكِ الْبَدِيعَةُ إِذْ وَثَبْتِ لِتَطْلُعِى
حَيْثُ الضُّحَى مُتَسَاكِبٌ كَطِلاً بِكَفٍّ مُشَعْشِعِ[4]

(١) كقلامتين : كقطعتين ، ومنه قلامة الظفر . والأسفع : الأسود .

(٢) الشوادى : جمع شادية ، وهى المغردة . والمتنوع : المتقدم فى السير ، والمراد : المسافر .

(٣) عداك : فاتك

(٤) الطلا : الخمر .

وَالرِّيحُ تَحْضُنُ آخِرَ النَّغَـــمَاتِ حَضْـــنَ الْمُرْضِعِ
وَالدَّوْحُ مَيَّـــادُ الـــرُّؤو سِ مُشَيَّــــعٌ بِالأَذْرُعِ
وَتَعَطُّـــفُ الأَفْنَـــانِ شِبْـــهُ تَقَصُّفٍ فِـــى أَضْلُعِ

❁

خُضْـــتِ الضِّيَاءَ عَلَى غَـــوَا رِبِ مَوْجِـــهِ الْمُتَدَفِّـــعِ[1]
تَتَصَاعَدِيـــنَ وَمَـــا الشُّهَا بُ الْمُسْتَطَـــارُ بِأَسْـــرَعِ
يَرْمِى جَنَـــاحَـــاكِ الْمَهَا وِىَ بِالشِّعَاعِ السُّطَّعِ[2]
وَتُرَاعُ رَائِعَـــةُ الـــنُّهَا رِ لِوَهْجِـــكِ الْمُتَفَـــرِّعِ
وَلَشِكَّةُ الأَلْـــوَانِ حَوْلَكِ كَالـــنِّصَالِ الـــشُّرَّعِ[3]
مَزَّقْتِ أَسْـــتَارَ الـــسَّنَى عَـــنْ عَالَـــمٍ مُتَقَنِّـــعِ[4]
جَـــمٍّ الْخَلَايَـــا فِى حَوَا شِـــى الـــنُّورِ خَافِى الْمَوْضِعِ

---

(١) غوارب الموج : اعاليه .

(٢) الشعاع (بكسر الشين) : جمع شعاع (بضم الشين) .

(٣) الشكة : النوع من شك السلاح . الشرّع : المسددة .

(٤) عالم متقنع : عالم الهباء .

أَنْزَلْتِ هَـــوْلاً فِـــى قُرَاهُ وَفِى الــذَّرَائـــرِ أَجْمَعِ[1]
أَنْظَـــرْتِ عَـــنْ كَثَبٍ إِلَى مـــــــلأٍ هُنَـاكَ مُرَوَّعِ
هِىَ وَقْعَةٌ فِـــى الْجَـــو بَيْـــنَ هَبَائِـــهِ الْمُتَلَمَّـــعِ
هَبَّـــتْ خَلاَئِقُـــهُ عَلَـــى ذَاكَ الْمُغِيـــــــرِ الْمُفْــزِعِ
فِى أُسْـــدِ غَـــابٍ تَسْتَطِـــيرُ وَفِـــى ذُبَـــابٍ وُقَّـــعِ
يَجْدُدْنَ حَرْبـــاً كَالْكُمَـــاةِ وكَالـــرُّمَاةِ الـــرُّكَّعِ[2]
يُـــرِرْنَ أَوْ يَفْـــرِرْنَ بَيْنَ تَفَـــرُّدٍ وَتَجَمُّـــعِ
يَرْمِينَ بـــالـــرُّجُمِ الـــدِّقَاقِ وَبَـــالـــنُّجُـــومِ الـــظُّلَّعِ[3]

❀

تِيـــهِى بِغَارَتِـــكِ السَّنِيَّةِ فِـــى الْمَجَـــالِ الأَرْفَـــعِ
مَا شَأْنُ «كِسْـرَى» فِى الْفُتُـوحِ وَمَـا مَفَاخِـرُ «تُبَّـعِ» ؟
لا مَجْـدَ يَبْلُغُ مَجْـدَكِ الأَسْنَـى بِـذَا الْمَفْـرَعِ[4]

---

(١) الذرائر : جمع ذرية ، وهى الولد والنسل .

(٢) يجددن : يجتهدن ويشتددن .

(٣) الظلع : جمع ظالع وهو الذى يغمز فى مشيته .

(٤) المفرع : المكان العالى .

لاَ صَفْــــوَ أَرْوَحُ مِـــــنْ تَحَيُّرِ خَصْمِــكَ الْمُتَضَعْضِــعِ

لاَ سِلْمَ أَبْهَجُ مِــنْ تَهـــا يُلِ رُكْنِــهِ الْمُتَزَعْــزِعِ

أُمَمُ الأَثــيرِ جَمَالُهَـــا فِـــى أَنْ تُرَاعَ ، فَرَوِّعِـــى

وَتَتِمُّ آيَـــةُ حُسْــنِهَا بِالأَمْـــنِ بَعْـــدَ تَفَزُّعِ

فَإِذَا مَضَيْتِ وَلَــمْ تُصَــبْ بِبَلاَئِـــكِ الْمُتَوَقَّـــعِ

بَلْ جُــزْتِ بِالْحُسْـنَى وَسَـا ءَ تَـــوَرُّعُ الْمُتَـــوَرِّعِ

ثَابَتْ إِلَــى فَرَحٍ ، كَـــذَ لِكَ تَوبَـــةُ الْمُتَسَـــرِّعِ

فَسَدِيمُهَـــا كَغُبَـــارِ ذُرٍ سَـــاطِعٍ فِـــى مَسْطَعِ(١)

وَالْجَـــــوُّ تَمْــلأُهُ نُسَـا لاَتُ الْـــبُرُوقِ الْـــلُّمَّعِ(٢)

❁

سِيـــرِى وَوَلِّى صَـدْرَكِ الْـ مُشْتَـاقَ شَـــطْرَ الْمَرْبَـعِ(٣)

---

(١) السديم : رقيق الضباب .

(٢) النسالة : يراد بها ما يتطاير من البروق فى عرض السماء ، وهى فى الأصل ما يسقط من الصوف أو الشعر .

(٣) المربع : يراد به الوطن ، وهو فى الأصل المنزل فى الربيع .

حَتَّى إِذَا مَا جِئْتِهِ وشَرَعْتِ أَعْذَبَ مَشْرعِ[1]

وَشَدَوْتِ مَا شَاءَ السُّرُورُ عَلَى ارْتِقَاصِ الأَفْرُعِ

عُوجِي بِبُسْتَانٍ هُنَا لِكَ فِي الْعَرَاءِ مُضَيَّعِ

صَفْصَافُهُ مُتَنَاوِحٌ وَالنَّوْرُ بَادِي الْمَدْمَعِ

لِي فِي ثَرَاهُ دَفِينَةٌ كَالْكَنْزِ فِي الْمُسْتَوْدَعِ

تُخْفِي الأَزَاهِرُ قَبْرَهَا عَنْ أَعْيُنِ الْمُسْتَطْلِعِ

كَانَتْ مِثَالاً لِلْمَحَا سِنِ فِي مِثَالٍ أَرْوَعِ

فَتَحَوَّلَتْ لُطْفاً إِلَى طَيْفٍ أَرَقَّ وَأَبْدَعِ

طَيْفٍ يَشِفُّ بِهِ الْبِلَى عَنْ رِفْعَةٍ وَتَمَنُّعِ

فَإِذَا السَّمَاءُ قَرَارُهُ وَالنَّجْمُ بَعْضُ الْيَرْمَعِ[2]

قُولِي لَهُ إِنْ جِئْتِهِ يَا أُنْسَ هَذَا الْبَلْقَعِ[3]

أَتُحِسُّ فِي هَذَا الثَّرَى نَبَضَانَ قَلْبٍ مُوجَعِ ؟

---

(١) شرعت : جئت إلى الماء . المشرع : المنهل .

(٢) اليرمع : الحصى اللامع .

(٣) البلقع : الأرض المقفرة .

هــــذَا حَنِــــينٌ مِــــنْ فُؤَا دِ مُحِبِّكِ الْمُتَــــــــفَجِّعِ

عَدَتِ الْعَــــوَادِى جِسْــــمَهُ عَنْ قُرْبِ هــــذَا الْمَضْجَــــعِ

فَمَضَــى بِأَحْــزَنِ مَا يَكُــو نُ أَخُــو الأَسَــى وَبِأَجْــزَعِ

وَنَوَى الــضَّرِيــحِ أَضَــرَّهُ كَنَــوَاكِ يَــوْمَ الْمَصْــرَعِ

❁

نِعْمَ الــشَفِــيعَةُ أَنْتِ لِــى عِنْــدَ الْمَلاَئِــكِ ! فَاشْفَعِى

مَنْ لِى بِصَــوْتٍ مِثْلِ صَــوْ تِكِ مُبْلِــغٍ لِتَضَرُّعِــى ؟

يُنْهَى إِلَــى ثَاوِى الْجِنَــا نِ فَيَسْتَجِيــبُ وَقَــدْ دُعِــى

إِنَّ الَّذِى أَبْكِيــــهِ وَهْــ ــوَ مِنَ الــنَّعِيــمِ بِمَرْتَــعِ

بَرٌّ عَلَى رَغْــمِ الــفِرَا قِ بِعَبْــدِهِ الْمُتَخَضِّــعِ

كَمْ زُرْتُــهُ فِــى يَقَظَةٍ وَأَلَــمَّ بِى فِــى مَهْجَــعِ

يَدْنُــو إِلَــىَّ تَنَزُّلاً عَــنْ عَرْشِــهِ الْمُتَرَفِّــعِ

وَكَــمِ الْتَمَسْــتُ لِصَوْتِــهِ رَجْعــاً فَحَقَّــقَ مَطْمَعِــى

قَطَعَ الــــغُيُوبَ وَجَــاءَنِى　　بِعَرُوضِــــهِ الْمُتَقَطِّــــعِ[1]
هَـــذَا الْوُفَـــاءُ وَفَــاؤُهُ　　فَادْعِيـــــــهِ لاَ يَتَمَنَّــعِ
بِهُتَــافِ لَوْعَتِــى اهْتِفِــى　　وَصَدَى حَنِـــينِى رَجِّعِـــى
حَتَّى يُجِـــيبَ ، فَأَنْصِتِــى　　بِضَمِيــــــرِىَ الْمُتَسَمِّــعِ !

(١) العروض : المراد به الشعر .

٢٧ إلى حافظ إبراهيم

في الحفلة التي أقيمت لتكريمه عام ١٩١٢

يَا شَاعِرَ النِّيلِ جَارِ النِّيلَ بِالشِّيَمِ ... وَحَاكِ أَطْيَارَهُ بِالشَّدْوِ وَالنَّغَمِ

فِي صَفْقَتَيْهِ وَفِي تَغْرِيدِ صَادِحِهِ ... مَا فِي نَظِيمِكَ بَيْنَ الْوَحْيِ وَالْكَلِمِ

وَفِي مَعَانِيكَ مِنْ أَرْوَاحِ جَنَّتِهِ ... أَشْفَى النُّسَيْمَاتِ لِلأَرْوَاحِ وَالنَّسَمِ[1]

شِعْرٌ كَأَنَّ مَفِيضَ الْخَيْرِ سَالَ بِهِ ... عَلَى النُّهَى سَيْلَهُ فِي الْقَاعِ وَالأَكَمِ[2]

كِلاَهُمَا مُخْصِبٌ قَحْلاً فَمُخْرِجُهُ ... حَقْلاً وَمُؤْنِسُهُ فِي وَحْشَةِ الدِّيَمِ[3]

يَطْغَى فَيَغْشَى عَبُوسَ الْوَجْهِ أَمْرَدُهُ ... وَيَنْجَلِي عَنْ عِذَارٍ فِيهِ مُبْتَسِمِ[4]

---

(١) الأرواح : جمع ريح وهو الهواء . النسم : النفوس .

(٢) القاع : الأرض المنخفضة . الأكم : التلال .

(٣) في وحشة الديم: أى فى غيبتها . والديم جمع ديمة : وهى المطرة الدائمة .

(٤) العذار : جانب الوجه .

بِذَلِكَ الشِّعْرِ صِفْ «مِصْراً» وأُمَّتَــــهَا ... صِفْ كُلَّ مَعْنًى بِهَا كَالــنَّافِحِ الــشَّبِمِ

صِفْ ذَلِكَ الــلُّطْفَ لـــوْ عَزَّتْ بِهِ أُمَمٌ ... يَوْمـــاً لَعَزَّتْ بِهِ «مِصْرٌ» عَلَى الأُمَمِ

صِفْ ذَلِـكِ الأُنْسَ يَجْرِي مِـنْ مَنَابِعِهِ ... عَذْبَ المَنَاهِلِ مَبْذُولاً لِكُلِّ ظَمِى

صِفْ ذَلِـكِ الــرِّفْقَ يَقْضِي فِي تَرَفُّقِهِ ... مَالَيْسَ تَقْضِي رِقَاقُ الــسُّمْرِ والخُذُمِ(١)

صِفْ مَا يَشَاءُ جَمَالُ الــطَّبْعِ مِنْ دَعَةٍ ... وَمَا يَشَاءُ جَلاَلُ النَّفْسِ مِنْ كَرَمِ

تِلْكَ الْخَلاَئِقُ لاَ يَجْلُو رَوَائِعَهَا ... نَظْم كَنَظْمِكَ مِنْ جَزْلٍ وَمُنْسَجِمِ

❁

إِنِّى أَوَدُّ لهَا وَصْفـــاً وَيَرْجِعُنِى ... عَنْهُ قُصُورِى إِذَا حَثَّ الْهَوَى قَلَمِى

مَنْ لِى بِنَظْمِكَ أَسْتَدْنِى بِمُعْجِزِهِ ... أَقْصَى مَرَامٍ لآمَالِى عَلَى هَمَمِى

حَمْداً «لمِـــصْرَ» وَإِطْرَاءَ لأُمَّتِهَا ... عَنْ صَادِقٍ فِيهِمَا عَالٍ عَنِ التُّهَمِ

«مِصْرُ» الْحَضَارَةُ وَالآثَارُ شَاهِدَةٌ ... «مِصْرُ» السَّمَـــاحَةُ مِصْرُ المَجْدُ مِنْ قِدَمِ

مِصْرُ الـــعَزِيـــزَةُ إِنْ جَارَتْ وَإِنْ عَدَلَتْ ... «مِصْرُ» الْحَبِيــــبَةُ إِنْ نَرحَلْ وإِنْ نُقِمِ

نَحْنُ الـــضُّيُوفَ عَلَى رَحْبٍ وَمَكْرُمَةٍ ... مِنْهَا وَإِنَّا لَحَفَّاظُونَ لِلـــــذِّمَمِ

جِئْنَا حِمَاهَا وَعِشْنَا آمِنـــينَ بِهِ ... مُمَتَّعِينَ كـــأَنَّ العَيْشَ فِى حُلُمِ

(٥) الخذم : السيوف .

فـــــأيُّنا قَابَلَ الـنُّعْمَى بِسَيِّئَةٍ   فــــــإِنَّنَا مُلْزِمُوهُ أَنْكَرَ الْحُرَمِ[1]

وَمَنْ يَنَلْهُ بِإِيـذَاءٍ فــــــإِنَّ بِنَا   ضِعْفَيْهِ مِنْ أَثَرِ الإِيــذَاءِ وَالأَلَمِ

لَكِنَّ قَوْمِىَ أَبْرَارُ الـــقُلُوبِ بِهِ   دَعِ الْمُرِيبَ الَّذِى يَدْعُو إِلَى وَهَمِ

❁

لاَ بَارَكَ اللهُ فِى سَاعٍ بِتَفْرِقَةٍ   بَيْنَ الصَّفَّيْنِ وَالْجــــارَيْنِ مِنْ أَمَمِ[2]

يَاحَافِظَ الْخَيْرِ كُنْ فِى عَقْدِ وُدِّهِمَا   فَرِيدَةَ الـعِقْدِ يَلْبَثْ غَيْرَ مُنْفَصِمِ

أَكْشِفْ بِحَزْمِكَ أَسْتَارَ الْحَفِيـــظَةِ عَنْ   فَخٍّ تُصَادُ بِهِ الأَعْرَابُ لِلْعَجَمِ

أَلـــشَّاعِرُ الْحَقُّ مَنْ يَجْلُو الـشُّعُورُ لَـهُ   شَمْســاً مِنَ الْوَحْىِ فِى دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ

بَيْنَ الـنَّبِيِّينَ وَالسُّوَاسِ نُصَّ لَـهُ   مِنَ العُلَـى مِنْبَرٌ لِلرَّأْىِ وَالْحُكُمِ

وَعَلَّ أَيْسَرَ شَىْءٍ فِى مَحَامِدِهِ   تَجْوِيدُ قَوْلٍ مُقَفَّى اللَّفْظِ مُنْتَظِمِ

فَخَارُهُ حَيْثُ يَلْقَى رَحْمَةً وَهُدًى   وَحَيْثُ يَنْهَى عَنِ الأَهْوَاءِ وَالنِّقَمِ

وَحَيْثُ يَحْمِى الْحِمَى مِنْ ضَلَّةٍ وَأَسىٍ   وَحَيْثُ يَدْعُو إِلَى الأَخْطَارِ وَالعِظَمِ

هَذَا الَّذِى أَنْتَ يَاابْنَ النِّيلِ فَاعِلُهُ   وَذَاكَ مَجْدُكَ مَجْدُ النِّيلِ وَالْهَرَمِ

---

(١) الحرم : جمع حرمة ، وهى الحرام .

(٢) من امم : من قرب .

٢٨ محاورة مشتركة

بين حافظ إبراهيم وخليل مطران

أنشدها الشاعران فى حفلة خيرية لرعاية الأطفال بدار الأوبرا

حافظ

هَذَا صَبِىٌّ هَائِمٌ ... تَحْتَ الظَّلاَمِ هُيَامَ حَائِرْ

أَبْلَى الشَّقَاءُ جَدِيدَهُ ... وَتَقَلَّمَتْ مِنْهُ الأَظَافِرْ

فَانْظُرْ إِلَى أَسْمَالِهِ ... لَمْ يَبْقَ مِنْهَا مَا يُظَاهِرْ(١)

هُوَ لاَ يُرِيدُ فِرَاقَهَا ... خَوْفَ الْقَوَارِسِ وَالْهَوَارْ(٢)

لَكِنَّهَا قَدْ فَارَقَتْهُ ... فِرَاقَ مَعْذُورٍ وَعَاذِرْ

إِنِّى أَعُدُّ ضُلُوعَهُ ... مِنْ تَحْتِهَا وَاللَّيْلُ عَاكِرْ(٣)

---

(١) يظاهر : يعين ، أى يصلح للبس .

(٢) القوارس : شدائد البرد ، والهواجر : شدائد الحر . (٣) عاكر : مقبل بظلامه .

أَبْصَـــرْتُ هَيْكَـــلَ عَظْمِـــهِ فَذَكَـــرْتُ سُـكَّانَ المَقَابِرْ

فَكَـــأَنَّمَا هُـــــوَ مَيِّتٌ أَحْيَاهُ «عِيــسَى» بَعْدَ «عَاذِرْ»

قَدْ كَـــادَ يَهْدِمُـــهُ الــنَّسِـــيمُ وَكَــادَ تَذْرُوهُ الأَعَاصِرْ

وَتَرَاهُ مِـــــنْ فَرْطِ الْهُزَا لِ تَكَـــادُ تَثْقُبُهُ المَوَاطِـــرْ

عَجَبَــــاً أَيُفْرِسُهُ الـطَّـوَى فِى قَلْبِ حَاضِرَةِ الْحَوَاضِــرْ ؟

وَتَغْــــولُهُ الْبُؤْسَـــى وَطَرْ فُ «رِعَايَةِ الأَطْفَالِ» سَاهِرْ ؟

كَمْ مِثْلِهِ تَحْـــتَ الــدُّجَى أَسْـوَانَ بَادِى الـضُّرِّ حَائِـرْ[1]

خَزْيَانَ ، يَخْرُجُ فِـــى الـظَّلاَ مِ خُـرُوجَ خُفَّـاشِ المَغَـاوِرْ

مُتَلَفِّعَـــا جِلْبَـــابَـــهُ مُتَرَقِّبَــــاً مَعْـرُوفَ عَابِرْ

يَقْــذَى بِرُؤْيَتِـــهِ ، فَـــلاَ تَـلْوِى عَلَيْـــهِ عَيْـنُ نَاظِـــرْ

مطران

لَـــوْ كَـانَ فَـــذًّا . . إِنَّمَـــا هُـــوَ عَاثِرٌ مِـنْ أَلْـفِ عَاثِرْ

أُنْظُرْ إِلى الـيُســـرَى ، وَكَمْ تَدَعُ المَيَامِنُ لِلْـــــمَيَاسِرْ

---

(١) أسوان : حزين .

هَـــذى فَتَـــاةٌ حَالُهَـــا أَدْهَـــى وَأَفْطَـــرُ لِلْـــمَرَائِـــرْ

هِيَ بَضْعَةٌ لِشَقِـــــيَّةٍ زَلاَّءَ مَـــا كَـــانَتْ بِعَاقِـــرْ[1]

فِى مَشْيِـــهَا وَشُحُوبِهَـــا سِيَمَـــا لِتَرْبِيَةِ الْعَوَاهِـــرْ

وَارَحَمَـــتَا لِصِبَاكِ يَا شِبْهَ الأَمَالِيـــدِ الـنَّوَاضِرْ[2]

أَكَـــذَاكِ يُلْقَى فِـــى نَجَـــا سَـــاتِ الْمَوَاطِـــئِ بِالأَزَاهِـــرْ ؟

فَإِذَا رَخُصْـــنَ ، أَلاَ كَـــرَا مَةَ لِلصَّغِيـــرَاتِ الـطَّوَاهِرْ ؟

أَتَـــرَى تَثَنِّيـــهَا وَلَفْـــتَةَ كُـــلِّ سَائِـــرَةٍ وَسَائِـــرْ ؟

هُمْ يُعْـــجَبُونَ بِلُطْـــفِ مَا تُبْدِيـهِ مِـــنْ غَنَجِ الـفَوَاجِرْ[3]

وَكَـــأَنَّهُمْ لاَ يَجْـــزَعُو نَ لِمِثْلِ هَـــذِى فِى الـكَبَائِـــرْ

وَكَثِيـــرُهُمْ مُسْـتَهْزِئٌ وَقَلِيـــلُهُمْ إِنْ بَرَّ زَاجِـــرْ

لاَ يَشْعُرُونَ بِأَنَّ تِلْـــكَ مِنَ الْفَـوَادِحِ فى الْخَسَـائِرْ

---

(١) بضعة : ابنة . الزلاء : التى فسقت .

(٢) الأماليد جمع أملود : وهو الغصن الرطيب .

(٣) غنج : دلال .

قَعَدَتْ شُعُوبُ الـــشَّرْقِ عَنْ كَسْـــبِ المَحَامِـــدِ وَالمَفَاخِرْ
فَوَنَتْ، وَفِى شَرْعِ الـــتَّنَا حُـرِ : مَنْ وَنَى لاَشَـكَّ خَاسِرْ
تَمْشِى الـــشُّعُوبُ لِقَصْدِهَا قُدُمـــاً وَشَعْبُ النِّيـلِ آخِرْ
كَمْ فِى الـــكِنَانَةِ مِنْ فَتًى نَدْبٍ وَكَمْ فِى الـــشَّامِ قَادِرْ
لَكِنَّهُم لَـــمْ يُرْزَقُـــوا رَأْيـــاً ولَـــمْ يَرِدُوا المَخَاطِرْ
هَذَا يَطِيـــرُ مَعَ الخَيَـــا لِ ، وَذَاكَ يَرْتَجِـلُ الـنَّوَادِرْ
جَهِلُوا الْحَيَـاة ، وَمَـا الْحَيَا ةُ لِغَيْرِ كَـــدَّاحٍ مُغَـــامِرْ
يَجْتَـــابُ أَجْـــوَازَ الْقِفَـــا رِ وَيَمْتَطِـــى مَتْنَ الـــزَّوَاخِرْ[1]
لاَ يَسْتَشِيـــرُ سِـــوَى العَزِيـــمَةِ فِـــى المَوَارِدِ وَالمَـصَادِرْ
يَرْمِـــى وَرَاءَ الْبَاقِيَـــا تِ بِنَفْسِـــهِ رَمْىَ المُقَـــامِرْ
مَا هَـــدَّ عَـــزْمَ الْقَادِرِيـــنَ «مِصْـرَ» إلاَّ قَوْلُ «بَـاكِرْ»
كَمْ ذَا نُحِيـــلُ عَلَـــى غَـــدٍ وَغَدٌ مَصِيـــرَ الـيَوْمِ صَائِـرْ

(١) يجتاب : يسلك . أجواز القفار : بطون الصحارى . الزواخر : البحار .

خوَت الـديّارُ ، فَـلاَ اخترَا ع ولا اقتصَـادَ ولا ذخَائـرْ
دع مَـا يُجَشِّمُهَـا الْجمُـو دُ ومَا يَجُـرُّ مِنَ الْجرَائـرْ[1]
فِي الاقْتصَـادِ حَيَاتُنَـا ويَقَاؤُنَـا رَغْمَ المُكـابِرْ
تَربُو بِهِ فِيـنَا المَصَـا نِعُ والمَـزَارِعُ والمَتَاجِـرْ

مطران

يَامَـنْ شكَا حَـالاً نُعَـا نِى مِنْ عَوَاقِبِهَـا المَخَاطِـرْ
لاَ وَالَّـذى ولاَّكَ نَـا صِيَـةَ الـبيَانِ بِـلاَ مُكَابِرْ
لَمْ تعْدُ مَا فـى الـنَّفْسِ مِنْ شَتَّى الْهَوَاجِسِ وَالْخوَاطِـرِ
أُضْحِى كَمـا أُمْسِى وَبِى شُغُلٌ مُعَـادٍ أَوْ مُسَـاهِرْ
يَا لَيْتَهُ الْهَمُّ الَّـذِى يَفْدِيـهِ بِالـرُّوحِ المُخَاطِرْ
لَكنَّهُ هَـمٌّ بِمَـا يُرْدِى الأَبِـىَّ مِنَ الـصَّغَائـرْ
قَدْ تَقْتُلُ الْحَشَرَات مَـنْ هَانَـتْ عَلَيْهِ ، فَـلاَ يُحَـاذِرْ

---

(١) الجرائر : جمع جريرة ، وهى الذنوب والآثام .

وَيَعِيشُ مَنْ رَامَ المَنِيعَةَ دُونَهَا أَجَمُ القَسَاوِرْ[1]
دَعْنَا نُفَرِّجْ مَا بِنَا شَيْئاً بِمُخْتَلِفِ المَنَاظِرْ
يسِرْ بِى إِلى الدَّارِ الَّتِى شِيدَتْ عَلَى كَرَمِ العَنَاصِرْ
حَيْثُ المُرُوءَةُ بِالفَقِيرِ أَبَرُّ مِنْ أَدْنَى الأَوَاصِرْ
نَدْفَعْ إِلَيْهَا ذَيْنِكَ الطِّفْلَيْنِ وَاللّهُ المُؤَازِرْ
مَنْ لِى وَمَنْ لَكَ يَا أَخِى بِخَزَائِنِ الذَّهَبِ العَوَامِرْ
نَأْسُو بِهِنَّ خَلاَئِقاً دَارَتْ عَلَيْهِنَّ الدوَائِر
وَنَشِيدُ مَاشَاءَ السَّخَاءُ مِنَ المَعَاهِدِ وَالمنَائِر
وَنَقُولُ : يَادَهْرُ احْتَكِمْ مَا أَنْتَ بَعْدَ اليَوْمِ جَائِرْ

❁

أَسُرَاةَ «مِصْرَ» وَقَادَةَ الأَلْبَابِ فِيهَا وَالضَّمَائِرْ :
رُدُّوا عَلَيْهَا صِبْيَةً لَعِبَ الْفَسَادُ بِهِمْ يُقَامِرْ

(١) المنيعة أى الخطة الصعبة والأمر الجلل . الأجم : جمع أجمة ، وهى الشجر الكثير الملتف يتخذها الأسد عريناً له . القساور : الأسود .

أَلْقَى بِهِمْ فِي مَطْرَحِ الأَ زْلاَمَ سِكِّيرٌ وَفَاجِرْ[1]

أَوْ فُرِّقُوا سِلَعاً وَفَرَّ قَهُمْ مِنَ الْفُسَّاقِ تَاجِرْ

مَا يُصْبِحُونَ غَداً ؟ وَكَيْفَ مَصِيرُهُمْ بَيْنَ الْمَصَايِرْ ؟

مِنْ هَؤُلاَءِ ، أَيَرْتَجِي خَيْراً «لِمِصْرَ» أُولُو الْبَصَائِرْ ؟

هُمْ فِي جَمَاعَتِكُمْ صُدُو عٌ فَاجْبُرُوا ، وَاللهُ جَابِرْ

(١) الأزلام : جمع زلم ، وهو السهم لا ريش له ، وكان العرب يتخذونها للّعب المسمى بالميسر . والمراد بمطرح الأزلام موطن المراهنات .

٢٩ الطباق البديـــع

شَعَرَاتٌ ضَحِكْنَ فِى فُودِكِ الأَسْـ ـــوَدِ . هَذِى نِهَايَةٌ فِى الـدَّلاَلْ
وَالــطِّبَاقُ الْبَدِيـــعُ أَلْطَفُ شَىْءٍ تَتَجَلَّى بِـــهِ مَعَـانِـــى الْجَمَــالْ

٣٠ الصبابة السكرى

أَبَتِ الصَّبَابَةُ مَوْرِداً إِلاَّ شُؤُونَكَ وَهِيَ شَكْرَى
يَاسَاقِيَ الدَّمْعِ الَّذِى مِنْ مُقْلَتَيْهِ يَسِيلُ خَمْرَا
لاَ غَرْوَ أَنْ بَدَتِ الصَّبَا بَةُ وَهْيَ فِى عَيْنَيْكَ سَكْرَى

٣١ ليلة سهاد

قيلت فى أيّم حزينة ، ترقب النجوم وتناجيها بثّها(١)

طَالَ لَيْلـــِي وَالـــثُّرَيَّا فِي سُهَادِ وكِلاَنَا فِى ظَلاَمٍ وَحِدَادِ

إِيــــهِ يَا أُخْتِيَ فِى الْوَحْشَةِ هَلْ لكَ إِلْفٌ مِثْلَ مَنْ أَبْكِيهِ مَاتْ ؟

فَتَنَاثَرْتِ ولَـــــمْ يُبْقِ الأَسَى مِنْكِ إِلاَّ دَمَعَاتٍ ذَاكِيَاتْ

كُنْتُ لاَ أَعْلَمُ والإِلْفُ مَعِى غَيْرَ أَنِّى فِى سُرُورٍ ونَعِيـــــمْ

كُنْتُ إن أَنْظَرْكِ فى جُنْحِ دُجـى لا أرى فـيكِ سِوى درٍ وسـيم

لَمْ أَخَلْ أَنَّ الـــسَّمَوَاتِ الْعُلَى مُصْحَفٌ يُنْذِرُنَا بِالحَسَرَاتْ

لَمْ أخَلْ أَنَّ لِبُؤسِى آيَةً نُقِّطَتْ مِنْكِ بِتِلْكَ الْعَبَرَاتْ

ذَاكَ مَا عَلَّمَنِى بَعْدَ الـــغُرُورْ حُزْنُ قَلْبِــى وَالأَسَى نَارٌ ونُورْ

---

(١) أيّم : المرأة التى مات عنها زوجها .

أَخْبِرِينِـى أَكَمَـــــــا شُبِّهَ لِى   مِنْ دَلاَلاَتِ الـــنُّجُومِ الــسَّافِرَهْ

ذَلِكَ الـكَوْنُ ، وكَمْ مِنْ عَجَبِ   فِيـــهِ يَبْدُو لِلْعُيُونِ السَّاهِرَهْ ؟

أهــو الوَادِى الـزُّجَاجِـىُّ الَّذِى   صَحَّ فِيـــهِ أَنَّهُ وَادِى الدُّمُوعِ ؟

كُلَّمَا اهْتَاجَ الأَسَى ظُلْمَتَهُ   نَضَحَتْ زُهْراً نَدِيَّاتِ الـسَّطُـوعْ

عَبَرَاتٌ أُرْسِلَتْ حَائِـــــــرَةً   مَا لِمَجْرَاهَا عَلَى الـــدَّهْرِ مَدَى

يَتَجَاوَرْنَ ومَا مِنْ مُلْتَقــــــىً   يَتَجَارَيْنَ فُــــرَادَى أَبَـــدَا

أَرْشِدِيـــــنِي إنْ تَرَيْنِي واهِمَهْ   وأَنِيـــرِينِى فَـــإِنِّى هَائمَهْ

أَمْ لَعَلَّ الـــزُّهْرَ لِلْخُلْدِ كُوىً   وعُيُونٌ لِقُلُـــوبِ الْمُتَّقِـــينْ

مَنْ رَنَا مِنْهَا إلــــى مَا بَعْدَهَا   فَهُنَاكَ الْحَقُّ والعِلْمُ اليَقِـــينْ

يَا إِلـــهِــى إِنَّنِـــى جَاثِـــيَةٌ   لَكَ فِى حُـــزْنٍ وَذُلٍ وَخُشُوعْ

يَا إِلـــهِـــى إِنَّنِـــى غَاسِلَةٌ   قَدَمَ الــسَّعْدِ الْمُوَلِّى بِالـــدُّمُوعْ

أَيُّهَا المَوْلَـــى الَّـــذِى جَرَّعَنِـــى   هَذِهِ الْغُصَّةَ مِنْ بَعْدِ الـــصَّفَاءْ

وَبِمَـــا مَتَّعَنِــــى عَاقَبَنِـــى   وَإِلَيْـــهِ حَمْدُ مَا سَـــرَّ وَسَـــاءْ

بِالْجِرَاحَـــاتِ الَّتِى تَشْفَعُ لِـــى   وَبِحِرْمَانِى أَقْصَـــى أَمَلِـــى

أُنْضُ سِتْرَ الْغَيْبِ عَنِّى وَأَجِزْ لِضَمِيــرى نَظْرَةً فَوْقَ السَّدِيمْ[1]
لأَرَى وَجْهَ حَبِيــبى مُشْرِقــاً وَأَرَاهُ مُسْتَــــقِرًّا فِى النَّعِيــمْ

(١) السديم : شبه الضباب .

٣٢ وردة بيضاء

نبتت فى مسفك دماء

عَجَبٌ يَا ابْنَةَ الرِّيَاضْ ... مِنْكِ هَذَا التَّبَسُّمُ
وَتَرَائِيكِ بِالْبَيَاض ... حَيْثُمَا وِرْدُكِ الدَّمُ
كَيْفَ آثَرْتِ يَا عَرُوسْ ... سَاحَةَ الْحَرْبِ وَالْحَرَبْ(١)
لِلتَّجَلِّى عَلَى رُؤُوسْ ... وَالْمُبَاهَاةِ فِى خَرِبْ
أَتَبَيَّنْتِ فِى الثَّرَى ... سُوءَ مَا دَبَّجَ النَّجِيعْ(٢)
أَنْكَرُ الْفَنِّ أَنْ تُرَى ... زِينَةُ الْمَوْتِ فِى الْبَدِيعْ
أَتَبَيَّنْتِ فِى الْعَقِيقْ ... حُمْرَةً شَابَهَا اخْضِرَارْ(٣)

---

(١) الحرب : الويل .
(٢) النجيع : الدم إذا كان مائلاً إلى السواد .
(٣) العقيق : المَسِيل .

شَــبْهَ ذَوْبٍ مِـنَ الْعَقَــــيقْ   لاَحَ فِيــــــهِ انْطِفَــاءُ نَارْ[1]

أَتَبَيَّنْـــــــتِ لِلْحَجَـــــرْ   عَارِضَـــــاً كَالِـحَ الـسُّطُوعْ[2]

فِيــــــهِ مَا يُؤلِـمُ الـنَّظَـرْ   مِـــنْ جِــرَاحٍ وَمِـــنْ دُمُوعْ

❁

فَرَنَـــــتْ غَيْرَ غَاضِبَـــــهْ   تَتَهَـــــادَى بِــــــلاَ أَسَفْ

وَأَجَابَــــــتْ مُدَاعِبَـــــهْ   لاَ تَلُمْنِــى .... أَنَا الـشَّرَفْ

---

(١) العقيق : الخرز الأحمر .

(٢) العارض : الجانب .

٣٣ تحية لشوقي

وقد عاد من منفاه بالأندلس

تِلْـــكَ الـــدُّجُنَّةُ آذَنَتْ بِجَلاَءِ ... وَبَدَا الصَّبَاحُ فَحَيِّ وَجْهَ ذُكَاءِ[1]

ألْـــعَدلُ يَجْلُـــوهَا مُقِلاً عَرشَهَا ... وَالـظُّلْـمُ يَعْثُرُ عَثْرَةَ الـظَّلْمَاءِ[2]

يَا أَيُّهَـــا اليَومُ الـعَظِيمُ تَحِيَّةً ... فُكَّ الأَسَارَى بَعْـــدَ طُولِ عَنَاءِ

أَوْشَكْتُ فيكَ وقَد نَسِيتُ شَكِيَّتِي ... أَنْ أُوسِعَ الأَيَّامَ طِيـــبَ ثَنَاءِ

حَسْبِي اعْـــتِذَارُكَ عَن مَسَاءَةِ مَامَضَى ... بِمَبَرَّةٍ مَوْفُورَةِ الآلاَءِ[3]

أَلشَّمْـسُ يَزْدَادُ ائْتِلافـــاً نُورُهَا ... بَعْـــدَ اعْتِكَارِ اللَّيْـلَةِ اللَّيْلاَءِ[4]

---

(١) الدجنة : الظلمة . ذكاء : من أسماء الشمس .

(٢) مقلا : حاملاً .

(٣) الآلاء ، جمع إلى : وهو النعمة .

(٤) اعتكار الليل : اشتداد ظلمته .

وَيُضَاعِفُ السَّرَّاءَ فِى إِقْبَالِهَا ... تَذْكَارُ مَا وَلَّى مِنَ الضَّرَّاءِ

لاَ كَانَتِ الحِجَجُ الَّتِى كَابَدْتُهَا ... مِن بَدْءِ تِلكَ الغَارَةِ الشَّعْوَاءِ[1]

أَلْحُزْنُ حَيثُ أَبِيتُ مِلءُ جَوَانِحِى ... وَالنَّارُ مِلءُ جَوانِبِ الغَبْرَاءِ[2]

دَامِى الْحُشَاشَةِ لَمْ أَخلْنِى صَابِراً ... بَعْدَ الفِرَاقِ فَظَافِراً بِلِقَاءِ[3]

مُنْهَدُّ أَرْكَانِ العَزِيمَةِ لَمْ أَكَدْ ... يَأْساً أُمَنِّى مُهْجَتِى بِشِفَاءِ

حِجَجٌ بَلَوْتُ المَوْتَ حِينَ بَلَوْتُهَا ... مُتَعَرِّضاً لِى فِى صُنُوفِ شَقَاءِ

لَكِنَّهَا وَالْحَمْدُ لله انْقَضَتْ ... وَتَكَشَّفَتْ كَتَكَشُّفِ الغَمَّاءِ

وَغَدَا «الْخَلِيلُ» مُهَنَّئاً وَمُهَنَّأً ... بَعْدَ الأَسَى وَتَعَذُّرِ التَّأْسَاءِ[4]

جَذْلاَنَ كَالطِّفْلِ السَّعِيدِ بِعِيدِهِ ... مُسْتَرْسِلاً فِى اللَّفْظِ وَالإِيمَاءِ

يَقْضِى وَذَلِكَ نَذْرُهُ فِى يَوْمِهِ ... حَاجَاتِ سَائِلِهِ بِلاَ إِبْطَاءِ

مَا كَانَ أَجْوَدَهُ عَلَى بُشْرَائِهِ ... بِثَرَائِهِ لَوْ كَانَ رَبَّ ثَرَاءِ

عَادَ الْحَبِيبُ الْمُفْتَدَى مِنْ غُرْبَةٍ ... أَعْلَتْ مَكَانَتَهُ عَنِ الْجَوْزَاءِ

---

(١) الحجج ، جمع حجة : وهى السنة .

(٢) الغبراء : الأرض .

(٣) الحشاشة : بقية الروح .

(٤) التأساء : التعزى .

إِنَّ الأَدِيبَ وَقَدْ سَمَا بِبَلائِهِ غَيْرُ الادِيبِ وَلَيْسَ رَبَّ بَلاَءِ[1]

فِى «بَرْشَلُونَةَ» نَازِحٌ عَنْ قَوْمِهِ وَدِيَارِهِ وَالأَهْلِ وَالْقُرَبَاءِ

نَاءٍ وَلَوْ أَغْنَتْ مِنَ الْمُقَلِ النُّهَى مَا كَانَ عَنْهُمْ لَحْظَةً بِالنَّائِى

بِالأَمسِ فِيهِ العَيْنُ تَحسُدُ قَلْبَهَا وَالْيَوْمَ يَلْتَقِيَانِ فِى نَعْمَاءِ

❁

أَهلاً بِنَابِغَةِ البِلاَدِ وَمَرحَبًا بِالعَبْقَرِيِّ الفَاقِدِ النُّظَرَاءِ

«شَوقِى» أَمِيرِ بِيَانِهَا «شَوقِى» فَتَى فِتْيَانِهَا فِى الوَقْفَةِ النَّكْرَاءِ

«شوقِى» وَهَل بَعدَ اسمِهِ شَرَفٌ إذَا شَرُفَتْ رِجَالُ النُّبْلِ بِالأَسْمَاءِ

وَافَى وَمَنْ لِلفَاتِحِينَ بِمِثْلِ مَا لاَقَى مِنَ الإعْظَامِ وَالإِعْلاَءِ

«مِصرٌ» تُحَيِّيهِ بِدَمعٍ دَافِقٍ فَرَحًا وَأَحْدَاقٍ إِلَيهِ ظِمَاءِ

«مِصرٌ» تُحَيِّيهِ بِقَلبٍ وَاحِدٍ مُوفٍ هَوَاهُ بِهِ عَلَى الأَهْوَاءِ

جَذْلَى بِعَوْدِ ذَكِيِّهَا وَسَرِيِّهَا جَذْلَى بِعَوْدِ كَمِيِّهَا الأَبَّاءِ[2]

حَامِى حَقِيقَتِهَا وَمُعْلِى صَوتِهَا أَيَّامَ كَانَ الصَّوتُ لِلأَعْدَاءِ

---

(١) البلاء : الاختبار .

(٢) الكمى : الشجاع المسلح . الأباء : الشديد الامتناع والترفع عن الدنايا .

المُنْشِئ اللَّبِقِ الحَفِيلِ نَظِيمُهُ ... وَنَثِيرُهُ بِرَوَائِعِ الأَبْدَاءِ[1]

ألبَالِغِ الخَطَرَ الَّذِى لَم يَعْلُهُ ... خَطَرٌ بِلاَ زَهْوٍ وَلاَ خُيَلاَءِ

ألصَّادِقِ السَّمْحِ السَّرِيرَةِ حَيْثُ لاَ ... تَغْدُو لِلرِّيَاءَ مَظَاهِرُ السُّمَحَاءِ

أَلرَّاحِمِ المِسْكِينَ وَالمَلْهُوفَ وَالْمَـ ... ـظْلُومَ حِينَ تَعَذُّرِ الرُّحَمَاءْ

عِلْماً بِأَنَّ الأَقْوِيَاءِ لِيَوْمِهِمْ ... هُمْ فِى غَدَاةِ غَدٍ مِنَ الضُّعَفَاءِ

أَلطَّيِّبِ النَّفْسِ الكَرِيمِ بِمَالِهِ ... فِى ضِنَّةٍ مِنْ أَنْفُسِ الكُرَمَاءِ[2]

أَلكَاظِمِ الغَيْظَ الْغَفُورَ تَفَضُّلاً ... وَتَطَوُّلاً لِجَهَالَةِ الْجُهَلاَءِ[3]

جِدِّ الْوَفِىِّ لِصَحْبِهِ وَلأَهْلِهِ ... وَلِقَوْمِهِ إِنْ عَزَّ جِدٌّ وَفَاءِ

أَلمُفْتَدِى الْوَطَنَ الْعَزِيزَ بِرُوحِهِ ... هَلْ يَرْتَقِى وَطَنٌ بِغَيْرِ فِدَاءِ ؟

مُتَصَدِّياً لِلْقُدْوَةِ الْمُثْلَى وَمَا ... زَالَ السَّرَاةُ مَنَائِرَ الدَّهْنَاءِ[4]

❁

هَذِى ضُرُوبٌ مِنْ فَضَائِلِهِ الَّتِى ... رَفَعَتْهُ فَوْقَ مَنَازِلِ الأُمَرَاءِ

---

(١) الأبداء ، جمع بدئ : وهو البديع غير المسبوق إليه .

(٢) الضنة : البخل .

(٣) الجهالة : الحمق والجفاء والغلظة .

(٤) الدهناء : الصحراء .

جَمَعَتْ حَوَالَيْهِ القلوب وَأَطْلَقَتْ بَعْدَ اعْتِقَالِ أَلْسُنَ الْفُصَحَاءِ

مَا كَانَ لِلإِطْــرَاءِ ذِكْرَى بَعْضَهَا وَهْيَ الَّتــــى تَسْمُو عَنِ الإِطْرَاءِ

قُلْتُ اليَسِيرَ مِنَ الـكَثِيرِ وَلَم أَزِدْ شيئاً وَكَمْ فِي النَّفسِ مِنْ أَشْيَاءِ

أَرْعى اتِّضَاعَ أَخِي فَأُوجِزُ وَالَّذِى يُرْضِى تواضعــــه يَسُوءُ إِخَائى

❁

إِنَّ الـــبِلاَدَ «أَبــا عَلِيٍ» كَابَدتْ وَجْداً عَلَيـكَ حَرَارَةَ البُرَحَاءِ(١)

وَزَكَا إِلى مَحــــبُوبِهَا تَحْنَانُهَا بِتَبَغُّضِ الأَحْدَاثِ وَالأَرْزَاءِ

لاَ بِدْعَ فِي إِبــدَائِـــهَا لَكَ حُبَّهَا بِنِهَايَةِ الإِبــــــدَاعِ فِي الإِبْدَاءِ

فَالْمُنـــجِبَاتُ مِنَ الـــدِّيَارِ بِطَبْعِهَا أَحْنَى عَلَى أَبْنَائِـــهَا الـــعُظَمَاءِ

أَلْقُطْرُ مُهــــتَزٌّ الجَوَانِبِ غِبْطَةً فِيـــــمَا دَنَا وَنَأَى مِنَ الأَرْجَاءِ

رَوِىَ الـعِطَاشُ إِلــى الـلِّقَاءِ وَأَصْبَحُوا بَعـــدَ الْجَوَى فِي بَهْجَةٍ وصَفَاءِ

وَبِجَانِبِ «الـــفُسْطَاطِ» حَيٌّ مُوحِشٌ هُوَ مَوْطِنُ المَوْتَى مِنَ الأَحْيَاءِ

فِيـــهِ فُؤَادٌ لَم يَقَرَّ عَلَى الرَّدَى لأَبَرِّ أُمٍ عُوجِلَتْ بِـــــــقَضَاءِ

لاَحَ الرَّجَاءُ لَـهَا بِأَنْ تَلقَى ابـنَهَا وَقَضَتْ فجَـاءَ اليَأْسُ حِينَ رَجَاءِ

---

(١) البرحاء : شدة الأذى .

أَوْدَى بِهَا فَرْطُ السَّعَادَةِ عِنْدَمَا ... شَامَتْ لِطَلْعَتِهِ بَشِيرَ ضِيَاءِ
لَكِنَّمَا عَوْدُ الْحَبِيبِ وَعِيدُهُ ... رَدَّا إِلَيْهَا الْحِسَّ مِنْ إِغْفَاءِ
فَفُؤَادُهَا يَقِظٌ لَهُ فَرَحٌ بِهِ ... وَبِفَرْقَدَيْهِ مِنْ أَبَرِّ سَمَاءِ[1]
يَرْعَى خُطَى حُفَدَائِهَا وَيُعِيذُهُمْ ... فِي كُلِّ نُقْلَةِ خُطْوَةٍ بِدُعَاءِ
فِي رَحْمَةِ الرَّحْمَنِ قَرِّي وَاشْهَدِي ... تَمْجِيدَ «أَحْمَدَ» فَهْوَ خَيْرُ عَزَاءِ

❁

«مِصْرٌ» «بِشَوْقِي» قَدْ أَقَرَّ مَكَانُهَا ... فِي الذُّرْوَةِ الأَدَبِيَّةِ الْعَصْمَاءِ
هُوَ أَوْحَدُ الشَّرْقَيْنِ مِنْ مُتَقَارِبٍ ... مُتَكَلِّمٍ بِالضَّادِ أَوْ مُتَنَائِي
مَا زَالَ خَلاَّقاً لِكُلِّ خَرِيدَةٍ ... تُصْبِي الْحَلِيمَ بِرَوْعَةٍ وَبَهَاءِ[2]
كَالْبَحْرِ يُهْدِي كُلَّ يَوْمٍ دُرَّةً ... أَزْهَى سَنًى مِنْ أُخْتِهَا الْحَسْنَاءِ
قُلْ لِلْمُشَبِّهِ إِنْ يُشَبِّهْ «أَحْمَداً» ... يَوْماً بِمَعْدُودٍ مِنَ الأُدَبَاءِ
مَنْ جَالَ مِنْ أَهْلِ الْيَرَاعِ مَجَالَهُ ... فِي كُلِّ مِضْمَارٍ مِنَ الإِنْشَاءِ ؟

---

(١) الفرقدان : نجمان ، والمراد بهما : ولدا «شوقي» .

(٢) الخريدة : اللؤلؤة ، تشبه بها جياد القصائد . تصبي الحليم : تستهويه وتشوقه فيخف لها حلمه ووقاره .

مَنْ صَالَ فِى فَلَكِ الخَيَالِ مَصَالَهُ ... فَأَتَى بِكُلِّ سَبِيَّةٍ عَذْرَاءِ ؟

أَصَحِبْتَهُ وَالنَّجْمُ نُصْبَ عُيُونِهِ ... وَالشَّأْوُ أَوْجُ الْقُبَّةِ الزَّرْقَاءِ ؟

إِذْ بَاتَ يَسْتَوحِي فَأَوْغَلَ صَاعِداً ... حَتَّى أَلَمَّ بِمَصْدَرِ الإِيحَاءِ

أَقَرَأْتَ فِى الطَّيَرَانِ آيَاتٍ لَهُ ... يَجْدُرْنَ بِالتَّرْتِيلِ وَالإِقْرَاءِ ؟

فَرَأَيْتَ أَبْدَعَ مَا يُرَى مِنْ مَنْظَرٍ ... عَالٍ وَلَمْ تَرْكَبْ مَطِيَّ هَوَاءِ

وَشَهِدْتَ إِفْشَاءَ الطَّبِيعَةِ سِرَّهَا ... لِلْعَقْلِ بَعْدَ الضَّنِّ بِالإِفْشَاءِ

أَشَفَيْتَ قَلْبَكَ مِن مَحَاسِنِ فَنِّهِ ... فِى شُكْرِ مَا لِلنِّيلِ مِنْ آلاءِ ؟

يَا حُسْنَهُ شُكْراً مِنِ ابْنٍ مُخْلِصٍ ... لأَبٍ هُوَ المَفْدِيُّ بِالآبَاءِ

أَغْلَى عَلَى مَاءِ اللَّآلِئِ صَافِياً ... مَا فَاضَ ثَمَّةَ مِنْ مَشُوبِ المَاءِ[1]

أَتَهَادَتِ «الأَهْرَامُ» وَهْىَ طَرُوبَةٌ ... لِمَدِيحِهِ تَهْتَزُّ كَالأَفْيَاءِ ؟

فَعَذَرْتُ خِفَّتَهَا لِشِعْرٍ زَادَهَا ... بِجَمَالِهِ البَاقِى جَمَالَ بَقَاءِ

أَنَظَرْتَ كَيْفَ حَبَا الْهَيَاكِلَ وَالدُّمَى ... بِحُلًى تُقَلِّدُهَا لِغَيْرِ فَنَاءِ ؟

فَكَأَنَّهَا بُعِثَتْ بِهِ أَرْوَاحُهَا ... وَنَجَتْ بِقُوَّتِهِ مِنَ الإِقْوَاءِ[2]

(١) أى جعل ما يفيض من ماء النيل اغلى من اللؤلؤ .

(٢) الإقواء : الإقفار وخلو المكان من السكان .

أَتَمَثَّلَتْ لَكَ «مِصْرُ» فِى تَصْوِيرِهِ بِضِفَافِهَا وَجِنَانِهَا الْفَيْحَاءِ ؟

وَبَدَا لِوَهْمِكَ مِنْ حُلِىِّ نَبَاتِهَا أَثَرٌ بِوَشْىِ بَيَانِهِ مُتَرَائِـــى

أَسَمِعْتَ شَدْوَ الْبُلْبُلِ الصَّدَّاحِ فِى أَيْكَاتِهَا وَمَنَاحَةَ الْوَرْقَاءِ ؟

فَعَجِبْتَ أَنَّى صَاغَ مِنْ تِلْكَ اللُّغَى كَلِمَاتِ إِنْشَادٍ وَلَفْظَ غِنَاءِ

لله يَا «شَوْقِى» بَدَائِعُكَ الَّتِـــى لَوْ عُدِّدَتْ أَرْبَتْ عَلَى الإِحْصَاءِ

مَنْ قَالَ قَبْلَكَ فِي رِثَاءِ نَفْسِهِ يَجْرِى دَمــاً مَا قُلْتَ فِى «الْحَمْرَاءِ»؟(١)

فِى أَرْضِ «أَنْدُلُسٍ» وَفِى تَارِيخِهَا وَغَرِيــبِ مَا تُوحِى إِلى الـغُرَبَاءِ

جَارَيْتَ نَفْسَكَ مُبْدِعاً فِيــهَا وَفِى آثَارِ «مِصْرَ» فَظَلْتَ أَوْصَفَ رَائِى

وَبَلَغْتَ شَأْوَ «الْبُحْتُرِىِّ» فَصَاحَةً وَشَأَوْتَهُ مَعْنــــى وَجَزْلَ أَدَاءِ

بَلْ كُنْتَ أَبْلَغَ إِذْ تُعَارِضُ وَصْفَهُ وَتَفُوقُ بِالتَّمْثِــــيلِ وَالإِحْيَاءِ

يَا عِبْرَةَ الــدُّنْيَا كَفَانَا مَا مَضَى مِنْ شَأْنِ «أَنْدُلُسٍ» مَدَى لِبُكَـــاءِ

مَا كَانَ ذَنْبُ الْعُرْبِ؟ مَا فَعَـــلُوا بِهَا؟ حَتَّى جَلَوْا عَنْهَا أَمَرَّ جَلاءِ

خَرَجُوا وَهُمْ خُرْسُ الْخُطَى، أَكْبَادُهُمْ حَرَّى عَلَى «غَرْنَاطَةَ» الْغَنَّاءِ

أَلْفُلْكُ وَهْىَ الْعَرْشِ أَمْسِ لِمَجْدِهِمْ حَمَلَتْ جَنَازَتَهُ عَلَى الـــدَّأْمَاءِ(٢)

---

(١) نفسه : مداده . الحمراء : اسم حصن فى غرناطة بنى فيه قصر رائع .

(٢) الفلك : السفن . الدأماء : البحر .

أَوْجَزْتَ حِينَ بَلَغْتَ ذِكْرَى غِبِّهِمْ ... إِيـــجَازَ لاَ عِيٍّ وَلاَ إِعْيَاءِ[1]
بَعْضُ السُّكُوتِ يَفُوقُ كُلَّ بَلاَغَةٍ ... فِى أَنْفُسِ الـفَهِمِينَ وَالأُرَبَاءِ[2]
ومِنَ التَّنَاهِى فِى الْفَصَاحَةِ تَرْكُهَا ... وَالْوَقْتُ وَقْتُ الخُطْبَةِ الْخَرْسَاءِ
قَدْ سُقْتَهَا لِلشَّرْقِ دَرْســاً حَافِلاً ... بِمَوَاعِظِ الأَمْوَاتِ لِلأَحْيَاءِ
هَلْ تُصْلِحُ الأَقْوَامَ إلاَّ مُثْلَةٌ ... فَدَحَتْ كَتِلْكَ الْمُثْلَةِ الشَّنْعَاءِ ؟[3]

❁

يَا بُلْبُلَ الْبَلَدِ الأَمِينِ وَمُؤْنِسَ الْـ ... ـلَيْلِ الْحَزِيـنِ بِمُطْرِبِ الأَصْدَاءِ
غَبَرَتْ وَقَائِعُ لَم تَـكُنْ مُسْتَنْشَداً ... فِـيـهَا وَلاَ اسْمُكَ مَالِئَ الأَنْبَاءِ
لَكِنْ بِوَحْيِكَ فَاهَ كُلُّ مُفَوَّهٍ ... وَبِرَأْيِكَ اسْتَهْدَى أُولُو الآرَاءِ[4]
هِىَ أُمَّةٌ أَلْقَيْتَ فِى تَوحِيـدِهَا ... أُسًّا فَقَامَ عَلَيـــهِ خَيْرُ بِنَاءِ
وَبَذَرْتَ فِى أَخْلاَقِهَا وَخِلاَلِهَا ... أَزْكَى الْبُذُورِ فَـآذَنَتْ بِنَمَـاءِ
أَمَّا الرِّفَاقُ فَـمَا عَهِدْتَ وَلاَؤُهُمْ ... بَلْ زَادَهُمْ مَا سَادَ حُســنَ وَلاَءِ

(١) الغب : عاقبة الشئ .

(٢) الأرباء ، جمع أريب : وهو العاقل المتبصر .

(٣) المثلة : العقوبة والتنكيل .

(٤) المفوه : البليغ الكلام .

وَشَبَابُ «مِصْـــرَ» يَرَوْنَ مِنـكَ لَهُمْ أَباً ... وَيَرُوْنَ مِنــكَ بِمَنْزِلِ الأَبْـــنَاءِ

مِن قَولِكَ الحُرِّ الجَرِئِ تَعَلَّمُوا ... نَبَرَاتِ تِلــكَ الـــعِزَّةِ الـــقَعْسَاءِ

لاَ فَضلَ إلاَّ فَضلُهُم فِيـمَا انتَهَى ... أَمـــرُ البِلاَدِ إلَيــــهِ بَعــدَ عَنَاءِ

كَانُوا هُمُو الأَشيَاخَ وَالفِتيَانَ وَالـ ... ـــقُوَّادَ وَالأجــنَادَ فِى الـبَأسَاءِ

لَم يَثْنِهِم يَومَ الـذِّيَادِ عَنِ الحِمَى ... ضَنٌّ بِـــــــأمَوالٍ ولاَ بِدِمَاءِ

أَبــطَالُ تَفْدِيَةٍ لَقُوا جُهْدَ الأَذَى ... فِى الحَقِّ وَامــتَنَعُوا مِنَ الإِيذَاءِ

سَلِمَتْ مَشِيئَتُهم وَمَافِيهِمْ سِوَى ... مُتَقَطِّعِى الأَوصَالِ وَالأَعــــضَاءِ

إنَّ العَقِيــــدَةَ شِيــــمَةٌ عُلْوِيَّةٌ ... تَصــفُو عَلَى الأَكْدَارِ وَالأَقْذَاءِ(١)

تَجْنِى مَفَاخِرَ مِن إهَانَاتِ العِدَى ... وَتُصِيبُ إعـــزازاً مِنَ الإِزرَاءِ(٢)

بِكْرٌ بِـأَوجِ الحُسْنِ أَغـلَى مَهْرَهَا ... شَرَفٌ فَلَيــــــسَ غَلاَؤُهُ بِغَلاَءِ

أَيُضَنٌّ عَنهَـــا بِالنَّفِيسِ وَدُونَهَـــا ... يَهَبُ الحُمـاةُ نُفُوسَهَمْ بِسَخَاءِ ؟

❁

تِلـكَ القَوَافِى الـشَّارِدَاتُ وَهَذِهِ ... آثَارُهَا فِى أَنــــفُسِ الـــقُرَّاءِ

---

(١) الأقذاء : الشوائب .

(٢) الإزراء : العيب والتنقص .

«شَوقِى» إِخَالُكَ لَم تَقُلْهَا لاَهِياً ... بِالنَّظمِ أَو مُتَبَاهِياً بِذَكَاءِ

حُبُّ الحِمَى أَمْلَى عَلَيكَ ضُرُوبَهَا ... مُتَأَنِّقاً مَا شَاءَ فِى الإِمْلاءِ

أَعْظِمْ بِآيَاتِ الهَوَى إِذْ يَرتَقِى ... مُتَجَرِّداً كَالجَوهَرِ الوضَّاءِ

فَيُطَهِّرُ الوِجْدَانَ مِن أَدرَانِهِ ... وَيَزِينُهُ بِسَوَاطِعِ الأَضْوَاءِ

وَيُعِيدُ وَجْهَ الغَيْبِ غَيْرَ مُحَجَّبٍ ... وَيَرُدُّ خَافِيَةً بِغَيرِ خَفَاءِ

أَرسَلتَهَا كَلِماً بَعِيدَاتِ المَدَى ... تَرْمِى مَرَامِيَهَا بِلاَ إِخْطَاءِ

بَيَنَا بَدَتْ وَهْىَ الرُّجُومُ إِذِ اغتَدَتْ ... وَهْىَ النُّجُومُ خَوَالِدَ اللَّألاَءِ

مَلأَتْ قُلُوبَ الهَائِبِينَ شَجَاعَةً ... وَهَدَتْ بِصَائِرَ خَابِطِى العَشْوَاءِ

❁

مِنْ ذلِكَ الرُّوحِ الكَبِيرِ وَمَا بِهِ ... يَزدَانُ نَظْمُكَ مِن سَنًى وَسَنَاءِ

أَعْدِدْ لِقَومِكَ وَالزَّمَانُ مُهَادِنٌ ... مَا يَرتَقُونَ بِهِ ذُرَى العَلْيَاءِ

أَليَومَ يَوْمُكَ إِنَّ «مِصرَ» تَقَدَّمَتْ ... لِمآلِهَا بِكَرَامَةٍ وَإِبَاءِ

٣٤ حكاية وردة

كتبها الشاعر فى طرس جعله كفناً لوردة ذبلت عنده ، وهى هدية من آنسة .. ووضع تلك البقية من الوردة فى وعاء من أوعية الزينة البيتية ، مورق ، مزهر ، هو أشبه بالمهد منه باللحد .

هَـذِى حِكَايَـةُ وَرْدَةٍ ... تَحْلَـى بِسِـيرَتِهَا السِّيَرْ
شَـغَلَتْ مكَانـاً مِنْ حَيَا ... تِى لَـمْ يَـزَلْ عَبَـقِ الأَثَرْ

❁

فِى ذَلِكَ الـزَّمَنِ الَّذِى ... هُوَ أَمْسُ لاَ عَهْدٌ عَهِيـدْ
لَكِـنْ أَشَـرْتُ بِبُعْـدِهِ ... إِذْ كُـلُّ مُنْصَـرِمٍ بَعِـيدْ
ظَفِرَتْ يَـدَاىَ بِهَـا وَكَا ... نَتْ تُحْفَـةً بَيْـنَ الـزَّهَرْ
مِنْ فَاخِـرِ الْـوَرْدِ الَّـذِى ... يَسْـبِى بِرَوعَتِـهِ الْفِكَـرْ

مَمْشُوقَــــــةٌ أَوْرَاقُهَــــــا   مَضْمُومَةٌ ضَـــمَّ الــــشَّفَهْ
تَشْـــــفِى بِبَهْجَتِهَــــا أُوَا   مَ الْمُقْلَـــــــــةِ الْمُتَرَشِّفَهْ[1]
عَــــذْرَاءُ جَـــادَتْ لِى بِهَـــا   عَـــذْرَاءُ مِنْ أَخَوَاتِهَـــــا
حكَتِ الــــــلِّذَاتِ بِحِنْسِهَا   وَتَفَـــرَّدَتْ فِــــى ذَاتِهَـــا
فَحَفِظْتُهَا حِفْـــــظَ الْحَـــرِ   يــــــــــصِ عِنَايَةً وَتَعَهُّدَا
وَمَنَحْتُهَا حَـــــظَّ الْخَصِــــ   ــــيصِ رِعَايَـــــةً وَتَوَدُّدَا
أَحْلَلْتُهَــــــــــا مُسْتَبْشِراً   خَيْرَ الْمَوَاضِــعِ فِــــى الْحِمَى
وَظَلَلْتُ أَيَّامًا أُجَـــــــا   وِرُ نَفْحَـــــةً وَتَبَسُّمَــــــا
حَتَّـــــى إِذَا مَـــــا آذَنَ الْـ   ـــقَدَرُ الْمُتَـــاحُ بِبُعْدِهَـــا
زَادَ الـــشَّجَى فِــى الــنَّفْـــ   ـسِ رُزْئِـــــى مَرَّتَيْنِ بِفَقْدِهَا
فِى الْبَــدْءِ مَاتَ بِهَـا الْجَمَـا   لُ وَعُمْرُهُ أَبَداً قَصِيـــــــــرْ
لَكِــنْ أَقَــامَ عَبِـــــــيرُهَا   فَجَعَلْــتُ سَلْوَاىَ الْعَبِيـــــرْ

❁

---

(١) الأوام : العطش .

هَذِى عَرُوسُ الْوَرْدِ أَمْسَـ ــــــتْ بَزْرَةً أَوْ شِبْهَ ذَاكْ

جِسْمٌ أَلَمَّ بِهِ الـــــــرَّدَى فَأَجَفَّهُ وَالـــــــرُّوحُ ذَاكْ[1]

صُيِّرْتُ حَبِيـــبِى مِنْ شَمَـــا لِ الـــصَّدْرِ مَوْطِنَهَا الأَمِـــينْ

وَلَبِثْتُ آنَـــا بَعْـــــدَ آ نِ أُنْشِقُ الْعِـــطْرَ الـــكَمِينْ

طِيــــــــبٌ أُحِسُّ بِشَمِّهِ مَا ظَلَّ فِـــيـــهَا مِنْ رَمَقْ

وَعَلَى تَوَالِـــى نَقْصِـــــه مِنْهَا يَزِيـــدُ بِىَ الـــفَرَقْ[2]

أَخْشَى وَأَحْزَنُ كُلَّمَا مَرَّتْ سُوَيْـــعَاتُ الــوِصَالْ

وَأَوَدُّ لَـــوْ بِجِوَارِهَـــا لِلْقَلْبِ مُدَّتُهَـــا تُطَـــالْ

لَكِنْ مَتَـــى حُـــمَّ الْقَضَـــا ءُ فَلَيْسَ يَدْفَعُهُ الْحَذَرْ[3]

مَـــاذَا يَرُدُّ عَلَيْـــكَ فَـــرْ طُ الْحِـــرْصِ وَالْجَارِى قَدَرْ

أَصْبَحْتُ يَوْمًـــا وَهْـــىَ قَدْ جَـــادَتْ بِفَـــضْلَةِ عِطْرِهَا

وَبَـــدَا عَلَـــيْهَا أَنَّهَـــا فَاضَتْ بَقِـــيَّةُ عُمْرِهَـــا

---

(١) ذاك : فائح العطر .

(٢) الفرق : الخوف .

(٣) حم : نزل .

فَاستَوحَشَتْ نَفْسِي وَكُنْـتُ بِجَارَتِي مُسْتَـأْنِسَا

وَأَسَيْتُ أَقْصَى مَا تُجِيزُ طَبَائِعُ الزَّهْرِ الأَسَى

لاَ تَقْبَلُ الأزْهَارُ أَنْ تُبْكَى وَغَايَتُهَا الفِدَى

هِيَ لِلْبَشَائِرِ فِي الْحَيَاةِ وَلِلْمَرَاحِمِ فِي الرَّدَى

لَكِنْ ضَنَنْتُ بِوَرْدَتِي عَنْ أَنْ تُرَدَّ إِلَى الثَّرَى

آثَرْتُهَا لِي دُونَهُ وَتَحَرّى بِهَا أَنْ تُؤْثَرَا

تِلْكَ الَّتِي بِحَيَاتِهَا مَلأَتْ عُيُونَ الْمُعْجَبِينْ

عَادَتْ عَقِيبَ مَمَاتِهَا هَنَةً لَهَا شَبَهُ الْجَنِينْ

شَبَهٌ صَنَعْتُ بِوَحْيِهِ لَحْداً حَكَى الْمَهْدَ الْجَمِيلْ

مَا الْمَهْدُ إِلاَّ اللَّحْدُ فِي جَدَّيْنِ بَيْنَهُمَا سَبِيلْ

شَاكَلْتُ بَيْنَهُمَا وَمَا قَصْدِي مُشَاكَلَةُ الصِّفَةْ

لَكِنْ يُعَانُ الْقَلْبُ أَحْيَاناً بِبَعْضِ الْفَلْسَفَةْ

أَلْمَهْدُ رَمْزُ الْعَوْدِ أَوْ رَمْزُ الْوُجُودِ مُجَدَّدَا

وَالْعَوْدُ فِي الأَحْيَاءِ لَيْسَ يَكُونُ إِلاَّ مَوْلِدَا

فَلِمَعْنَيَيْنِ كِلاَهُمَا فِيـــــــــهِ رَجَاءٌ أَوْ عَزَاءْ
هَيَّأَتْ ذَاكَ المَهْدَ مِنْ فُورَ المَحَاسِنِ مَا أَشَاءْ
أَرْجُو بِهِ التَّبْشِيـــــــرَ إِنْ كَانَ الـــــــتَّجَدُّدُ يُؤْمَلُ
أَو أَبْتَغِـــــي الـــتَّذَكِـــرَ وَالـــذِّكْـــرَى نُشُـــورٌ أَوَّلُ

❁

أَلـــنَّفْـــسُ أُمٌّ كَالـــطَّبِيـــ ـــعَةِ لَيْـــسَ تَفْتَأُ تَخْلُـــقُ(1)
وَتُعِيـــــــدُ فِي رَسْمٍ جَدِ يـــــــدٍ كُلَّ شَيْءٍ يُخْلَقُ
فَبِالابْتِكَـــارِ تَصُـــوغُ مَا يَهْـــدِي إِلَيْـــهِ وَحْيُـــا
وَبِـالادِّكَـارِ تَـرُدُّ أَشْبَـــــاحـــــاً شَجَاهَـا نَأْيُهَـا
مَا أَعْجَـــبَ الـــذِّكْرَى وَأَشْـــفَاهَـــا لِتَبْرِيـــحِ الْجَـــوَى
نُورٌ بِهِ تَجْلُـــو الـــنُّهَى مَا حَجَّبَتْ عَنْهَـــا الـــنَّوَى
وَلِوَرْدَتِي مَـــا دُمْـــتُ حَيًّـــا بَعْثَـــةٌ فِـــي خَاطِـــرِي
وَبِـــهِ يُقَبِّلُهَـــا فَمِـــي وَبِـــهِ يَرَاهَـــا نَاظِـــرِي

---

(1) تخلق : تجدد خلقا .

فَـإذَا جَـرَى أنِّـى نَسِيـتُ وَرُبَّمَـا نَسِـىَ الْفَطِـنْ

فَالْمَهْـدُ يَمْنَـحُ يَقْظَـةً   طَرْفَ الضَّمِيـرِ إذَا وَسِنْ[1]

مَهْدٌ بِشَكْلِ خَمِيـلَةٍ   غَنَّاءِ حَانِيَةِ الـغُصُونْ

أَنْزَلْتُهَـا مِـنْ قَلْبِـهِ   فِى مَنْزِلِ الـسِّرِّ الْمَصُونْ

فِى كُلِّ يَـوْمٍ حَـوْلَ ذَا   كَ الْمَهْـدِ أَسْـرَابُ الْمُنَى

وَطَوَائِفُ الـفِكَرِ السـوَّا   نِحِ فِـى تَلاَمِيـعِ الـسَّنَى

مَا بَيْـنَ مُمْسِيـةٍ تُرَفْـ   ـرِفُ حَـوْلَهُ أَوْ مُصْبِحَهْ

شِبْهَ الْفَرَاشِ تَخَـالُهَا   زَهَراً يَطِيـرُ بِأَجْنِحَـهْ

يَعْـقِدْنَ رُؤْيَـا لِلَّتِى   مَاتَتْ فَتَحْسَـبُ حَالِمَـهْ

وَعَلَـى رَقِـيقِ الـشَّدْوِ يُو   قِظْـنَ العَرُوسَ الـنَّائِمَـهْ

فَتَعُـودُ تِلْـكَ الْـوَرْدَةُ الـ   ـزَّهْرَاءُ زَاهِيَـةَ الْـوَرَقْ

مِـلْءَ الضَّمِيـرِ بِحُسْنِهَا   وَكَأَنَّهَـا مِـلْءُ الْحَـدَقْ

لاَ تَبْعَـدِى أَىْ وَرْدَتِـى   مَا غَـابَ إلاَّ مَـنْ سَـلاَ

---

(١) وسن أغفى .

لله مَـــا أَحْلَـــى الْفُـــؤَا   دَ إِذَا مِنَ الـــذِّكْرَى خَــــلاَ

مَا مَــــاتَ مَـــنْ لِمُحِبِّـــهِ   قَلْبٌ وَفِـــــــــــــىٌّ يَنْشُرَهْ

أَلْقَلْبُ يَطْـوِى الْغَيْـــبَ فِــى   أَثَرِ الْحَبِيــــبِ فَيُحْضِــــرَهْ

تَاللهِ إِنَّكِ مَـــــا مَكَثْـــــتِ عَنِ الْحَيَــــاةِ مُغَيَّبَـــــهْ

لَنَضِيـــــــــــرَةٌ فِى مُقْلَـــ   ـــتَىَّ وَفِى فُـــؤَادِى طَيِّبَـــهْ

يَارَبَّةَ الـــشِّيَمِ الـــنَّبِيــــ   ـــلَةِ هكَـــذَا نُبْلُ الـــعَطَاءْ

كُـــلُّ الأَزَاهِـــرِ لِلَّتِـــى   هِـىَ مِنْـكِ فَلْتَكُـــنِ الـفِدَاءْ

فَـــازَتْ بِبَعْـــضِ الْقُـــرْبِ مِنْـــ   ـــكِ وَذَاكَ عِزٌّ لاَ يُـــرَامْ

فَلِـــذَاكَ أَمْسَـــتْ فِـــى الْوُرُو   دِ وَقَدْ أُقِـــيمَ لَهَـــا مَقَامْ

أَدَّتْ أَمَـــانَتَهَـــــــــا أَدَا   ءَ الْحَــــقِّ فِـــى دَارِ الـــشَّقَاءْ

وَإِلَيْـــكِ أَهْـــدَتْ عُمْرَهَـــا   بِمَمَاتِهَـــا فَلَكِ الـــبَقَـــاءْ

٣٥ النــوّارة

أو

زهرة المرغريت

ألف الأغرار من العشــاق أن ينثروا أوراق هذه الزهرة واحدة بمعنى «نعم» والتالية بمعنى «لا» بقصد أن يتــبينوا فى نهاية العدد أتحبهم التى يعشقونها أم لا تحبهم. . فقال الشاعر فى ذلك وقد كبر سنًا:

أُراجِعُ نَفسى هَل أَنا ذَلِكَ الذِى ... عَهِدْتُ بِأَمسِى أَم أَنا رَجُلٌ ثَانِ ؟

عَلِمتُ صنُوفَ العِلْمِ دَرساً وَخِبْرَةً ... فَمَالِى بَلَغْتُ الجَهلَ فِى مُنْتَهَى شَانِى ؟

أَرَانِى بَعدَ الشَّيْبِ عَاوَدَنِى الهَوَى ... فَرَدَّ صِبَى الدُّنيَا عَلَّى وَأَصْبَانِى

غَدَوْتُ كَأَنِّى مَا عَرَفتُ حَقِيقَةً ... وَهَل أَنا إِنْ يَدْعُ الهَوَى غَيْرُ إِنسَانِ؟

فَيَالِىَ مِن كَهْلٍ يُرَى وَهْوَ جَاثِمٌ ... كَطِفلٍ عَلَى شىءٍ يُقَلِّبُهُ حَانِ

بِكَفِّى مِنَ النُّوَّارِ ذَاتُ أَشعَّةٍ ... لهَا قُرصُ شَمسٍ زَانَهُ تاجُ أَلوانِ

فَبَينَا أُجِيلُ الطَّرْفَ فِي قَسِمَاتِهَا وَثَمَّ فُنُونٌ مِن جَمَالٍ وَإِتــقَانِ

إِذَا أَنــا لِلــتَّاجِ المُنَظَّمِ نَاثِرٌ تِبَاعًا وَلِي فِي ذَاكَ تَرديدُ صِبيَانِ

أُسَائِلُ أَوراقاً -وَيالَيتَ شِعْرَهَا- أَتَهَوانِيَ الحَسنَاءُ أَم لَيسَ تَهْوانِي؟

٣٦ في الغابة

صورة خيالية يتنقل فى غابة مرتفعة باحثاً عن زهرة غير موجودة

مَا بَالُهُ مَا أَصَابَهْ ؟ مَا سُؤْلُهُ فِى الغَابَهْ ؟

هَبَّ الغَدَاةَ وَوَالَى إِلى الزَّوَالِ اضْطِرابَهْ

تَهفُو الغُصُونُ إِلَيْهِ أَوْ تَنْثَنِى تَوَّابَهْ

آنًا يَبِينُ وآنًا يَخْفَى وَرَاءَ غَيَابَهْ

أَنَّى تَنَقَّلَ يَمْشِى فِى زِينَةٍ وَغَرَابَهْ

مُوَشَّحاً بِشُعَاعٍ أَوْ مُسْتَقِلاً سَحَابَهْ

أَوْ خَائِضاً بَحْرَ فَئٍ يَشُقُّ شَقًّا عُبَابَهْ

تَفِرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ أَهِلَّةٌ لَعَّابَهْ

أَوْ عَابِراً بِخُطَـــــاهُ مَجَــرَّةً مُنْسَــابَهْ[1]
مِــنَ الْوُرَيْقَاتِ تَجْـرِى بِهَـــا الـــصَّبَا الْوَثَّابَهْ
حَتَّى إذَا الـــشَّمْسُ مَالَتْ بَيْنَ الأَسَى وَالـــدُّعَابَهْ
تُلْقِى وَدَاعــاً بَهِيــجاً وَالـظِّلُّ يُلْقِى كَـــآبَهْ
أَجْــرَتْ عَلَـــى مَنْكِبَيْهِ حُلَى نُضَـارٍ مُذَابَــــهْ
فَلاَحَ كَالــــطَّيْفِ لَوْلاَ هَزُّ الـــنَّسِيــمِ ثِـيَابَهْ
مَــاذَا تَوَخَّيْـتَ يـا مَـــنْ أَضْـوَى الـعَنَاءُ إهَـابَــهْ؟
مِــنْ كُـــلِّ ذَاتِ غِرَاسٍ وَكُـــلِّ ذَاتِ عَشَابَهْ[2]
فَكَـــانَ مَا رُمْتَ سُؤْلاً عَــزَّتْ إلَيْـــهِ الإجَـابَهْ
أَرَدْتُ فِى الـزَّهْرِ بِكْــراً فَتَّانَـــةً خَـــلاَّبَهْ
عَــنْ كُـــلِّ بِنْتِ رَبِيـعٍ بِحُسْـــنِهَا تَتَبَـــــهْ
بَرَّاقَـــةٍ عَـــن ذَكَـــاءٍ ضَحَّاكَــــةٍ عَنْ نَجَابَهْ
فَوَّاحَـــةٍ عَـــنْ خِــلاَلٍ ذَكِيَّـــةٍ مُسْـــتَطَابَهْ

---

(١) المجرة : منطقة فى السماء كثيرة النجوم ترى كأنها بقعة بيضاء .

(٢) عشابة ، مصدر عشب المكان : نبت عشبه .

نَقِيَّـــةٌ لَـــمْ تُطَالَـــعْ ... بِـــأَعْيُنٍ مُرْتَابَـــهْ

لِلْمُجْتَلِي هِـــيَ رَوْضٌ ... وَلِلْـــشَّجِيِّ صَحَـــابَهْ

أُنِيـــبُهَا فِي وَفَاءٍ ... عَنِّي أَعَـــزَّ إِنَابَـــهْ

لَدَى أَمِيـــرَةِ فَضْـــلٍ ... مَصُـــونَةٍ وَهَّابَـــهْ

بِهَا جَمَـــالٌ وَنُبْلٌ ... إِلَـــى عُلًـــى وَمَهَـــابَهْ

مَقَامُهَـــا لاَ يُسَـــامَى ... كَرَامَـــةً وَحَسَـــابَهْ

أَسْدَتْ إِلَيَّ جَمِيـــلاً ... وَمَـــا قَضَيْـــتُ نِصَابَـــهُ

فَظَلْتُ فِي الـزَّهْرِ أَبْغِـــي ... تِلْكَ الَّتِـــي لاَ تُشَابَـــهْ

حَتَّـــى إِذَا طَـــالَ كَـــدِّي ... وَلَـــمْ أَفُزْ بِالـطِّلاَبَـــهْ

نَظَمْتُهَـــا مِـــنْ خَيَـــالٍ ... وَصُغْتُهَـــا بِالْكِتَـــابَهْ

عَـلَّ الْهَدِيَّـــةَ رَسْمـــاً ... تُثِـــيبُ بَعْـضَ الإِثَابَـهْ

٣٧ الفــداء

أنشدت فى حفل أقيم لتحية أرواح الشهداء المصريين فى الحركة الوطنية ولتحية الذين أفرج عنهم من السجون بعد العناء الطويل

إلى أرواح الشهداء

تَحِيَّة أَيهَا الـقَتْلَى وتَسلِيـمَا ... بَلَغـتُمُ الشَّأْوَ تَخلِيـداً وَتَعظِيـمَا

لاَ يَعْبُدُ المَرءُ ربًّا لاَ وَلاَ وَطَنـاً ... بِمثـلِ إِغلاَئِه القُربَانَ تَقـدِيمَا

قُلتُمْ وَصَدَّقَ مَا قُلتُمْ تَحَمُّلُكُمْ ... أَذى يَرُدُّ فِرِنْدَ الصَّبـرِ مَثْلُومَا[1]

مَا المَوتُ إِن كَانَ إِنقَاذُ البِلاَدِ بِه ... مِن غَاصِبٍ وَانتِصَافُ الشَّعبِ مَظلُومَا

يُحَطِّمُ العَظْمُ مِنكم دُونَ بُغيَتِكُمْ ... فَتَصـبِرُونَ وَيَأْبَى العَزمُ تَحطِيـمَا

برًّا «بِمِصـرَ» وَخَوفاً أَن يُسَلِّمَهَا ... إِلَى العِدَى وَاهِنُو الإِيمَانِ تَسلِيمَا

---

(١) الفرند : حد السيف .

لَيسَ الشَّهَادَةُ إلا مَنْ يمُوتُ عَلَى   حَقٍ وَمَن لايبالِى فِيهِ مَا سِيما[1]
إمْضُوا رِفَاقاً كِرَاماً حَسْبُكُمْ عوَضاً   مَجدٌ عَزِيز عَلَى الخطابِ إن رِيمَا[2]
للمُشْتَرِى بِصِبَاهُ عِزَّ أُمَّتِهِ   ذِكرٌ يَدِيمُ اسمَهُ بِالتِّبرِ مَرقُومَا
وَلِلَّتِى استَبدَلَتْ بِالقَبرِ مَرتَعهَا   قِسطٌ مِنَ الفَخرِ فَوقَ العُمرِ تَقوِيمَا
لاَ تَحسَبُوا مِصرَ تَنسَاكُمْ فَكُلُّكُمُوا   يَبقَى عَلَى الدَّهرِ مَرؤُومًا وَمَرحُومَا[3]
وَفِى المَرَابِعِ مِن أَروَاحِكُمْ نَسَمٌ   تَظَلُّ تَأْتِى بِهَا الأَروَاحُ تَنسِيمَا[4]

تحية للذين أطلقوا من الاعتقال

يَا خَارِجِينَ كِرَاماً مِن مَحَابِسِهِم   وَمُبْهِجِى كُلِّ قَلبٍ كَانَ مَغمُومَا
كَم كُبِّلَ الحَقُّ بِالأَصفَادِ مِن قِدَمٍ   ثُمَّ انطَوَيْنَ وَبَاءَ البُطْلُ مَهزُومَا
يَاسُوءَ دَهرٍ قَضَتْهُ قَبلَ نَهضَتِهَا   «مِصرٌ» يُخَيِّمُ فِيهَا الذُّلُّ تَخيِيمَا
تَهِى قُوَى اللَّيْثِ مِن عَيْثِ الذِّئَابِ بِهَا   وَيَلْتَوِى الأَمرُ تَحلِيلاً وَتَحرِيمَا

(١) سيم : كُلِّفَ .
(٢) ريم : طُلِبَ .
(٣) مرؤوم : معطوف عليه .
(٤) المرابع : المنازل . نسم : جمع نسمة ، وهى هنا : الريح اللينة الخفيفة

فَالْـيَومَ عَادَ إلَى رَأْيٍ يُشَرِّفُهَا مَنْ ظَنَّ إقْلِيـمَهَا لِلخَفْضِ إقْـلِيـمَا[1]

دَلَّتْ عَلَى قُوَّةٍ فِيـهَا صَلاَبَتُكُمْ تَذُودُ عَنْهَا الأَشِدَّاءَ المَقَاحِيـمَا[2]

هَل يُجْزِئُ الـشُّكْرُ مِن ضَيْمٍ تَحَمَّلَهُ بالأَمسِ مَن مِنكُمُو فِى رَأْيِهِ ضِيـمَا[3]

قَد أَثَّمُوكُمْ وكَمْ مِن مُثْلَةٍ نَزَلَتْ بِالأَبرِيَاءِ وَبِالأَبْرَارِ تَأْثِيـمَا[4]

وبَعْضُ مَاعَاقَبُوكُمْ فِيهِ جَعْلُكُمُو صِدقَ الهَوَى لِلْحِمَى دِينـاً وتَعلِيـمَا

لأَحَاكِمـاً دُونَ مَا أَوحَتْ ضَمَائِرُكُمْ تُراقِبُونَ وَلاَ تَرْعَوْنَ مَحـكُومَا

❁

لَقَد ظَفِرتُم بمَا أَدنَى القَصِيَّ لَكُم مِنَ المَرَامِ فَلَيسَ الـفَوْزُ مَزْعُومَا

هَلِ اسْتَقَامَ زَمَانٌ لاَ يُقَوِّمُهُ بَنُوهُ بِالصَّبـرِ وَالإِقدَامِ تَقْـوِيمَا ؟

أَو نَالَ حُرِّيَّةً قَومٌ بِـهَا جَدُرُوا وَهُمْ يُبَالُونَ تَقتِيلاً وَتَكْلِيماً ؟[5]

❁

---

(١) الخفض (هنا) : مصدر خفضه : أنزله وحطه وهوى به .

(٢) المقاحيم ، جمع مقحام : وهو الشجاع يقتحم ولا يهاب .

(٣) ضيم : أنزل به الظلم .

(٤) أثموكم : وجدوكم على إثم . المثلة : التعذيب والتنكيل .

(٥) تكليما : تجريحا .

يَا سَادَةً خَاسنُّجُومِ اسغُرٌّ مَنزِسَةً وَسَيِّدَاتٍ خَعِقْدِ اسدُّرِّ مَنظُومَا

حَمْداً لإقْبَاسِكُمْ هَذَا وَحَفْلَتِكُمْ تُهَنِّئُونَ اسصَّنَادِيدَ المَقَادِيمَا(1)

مِنَ الأُولَى مَاوَنَوْا عَن وَاجِبٍ فَبَنَوْا لِعِزِّ «مِصرَ» طِرافاً كَانَ مَهدُومَا(2)

أَوسَئِكُمْ إِنْ بَدَا مِن فَضلِهِمْ أَثَرٌ فَكَم سَهُم مِن جَمِيلٍ ظَلَّ مكتُومَا

فَلْتَحْى «مِصرُ» وَأَبرَارٌ نُجِلُّهُمُو وَنَحتَفِى بِهِمُ حُبًّا وَتَكرِيمَا

---

(1) اسصناديد : اسشجعان . المقاديم : جمع مقدام أى الجرئ .

(2) اسطراف : اسبيت .

٣٨ غصـــن

من زهر المشمش

قدمه الشاعر لوالدته وهى مريضة

جَاءَتْــكِ يَــا أُمَيْمَتِــى بُشْرَى الــشِّفَاءِ فَانْظُرِى

مَاذا تَقُولــــينَ بِــهــــــذَا الغُصُــنِ المُنَــوِّرِ ؟

أَلمَاسِئ الــــنَّفْسَ بِرَيَّا هُ الــــنَّخِيِّ الــــعَطِرِ

أَســذَّاهِبِ الأَفْرُعِ خُـــــــــلَّ مَذْهَبٍ مُحَيِّرِ

فِى خُلِّ فَرْعٍ زِيـــــنَةٌ مِنْ نَاصِعَاتِ الــــزَّهَرِ

يَمْـــلأُ خُـــلَّ جَانِـــبِ مِنْهُ ضَحُوكُ الـــشَّرَرِ

وَفِـــيــــهِ مَا يَبْهَرُ مِنْ قَطْرِ الــــنَّدَى المُسْتَعِرِ

كَــــــأَنَّهُ قَدْ عَلِقَتْ بِهِ . صِغَارُ الــــزُّهُرِ[1]

هُوَ الــــرَّبِيــــعُ عَائِداً بِحُسْــــنِهِ الْمُزْدَهِــــرِ

أَجْمَلُ مَا يُرَى كَبِــــــيــــرُ الْحُسْنِ فِى مُصَغَّرِ

وَفَــوْقَ مَــا يَبْلُغُــهُ تَصَــــوُّرُ الْمُصَــــوِّرِ

يَنْقَــــعُ غُلَّةَ الــــنُّفُو سِ بِالـرَّفِيـفِ الْخَصِرِ[2]

قَدْ مَلأ الْغُرْفَــةَ بَهــــــجَةً وَحُســنَ مَنْظَــرِ

وَقَدْ نَفَى بِصَفْـوِهِ الـلَّـــــمَّاحِ كُــلَّ كَــدَرِ

فَاسْتَقْبِلِى الــصِّحَةَ فِى لِقَــــائِــهِ وَاسْتَبْشِرِى

---

(١) الزهر : النجوم .

(٢) الرفيف : حركة الماء . الخصر : البارد .

٣٩ بنفسجة فى عروة

ألف الشاعر فى ذلك العام أن يضع زهرة بنفسج فى العروة التى تعلو الجيب الأيسر من ردائه . وسر ذلك أنه كان يحب سيدة تحب البنفسج ولا يبوح لها بأمره إلا على هذه الصورة

جَعَلْتُ فِى عُرْوَتِى بَنَفْسَجَةً   تَزِينُ صَدرِى وَنِعْمَتِ الزِّينَهْ

هَلْ فِى ذَوَاتِ الجَمَالِ أَكْمَلُ مِنْ   مَلِيكَةٍ فِى اتِّضَاعِ مِسْكِينَهْ ؟

شِنْشِنَةٌ قَد تَخِذْتُهَا لِىَ فِى   عَامِى وَقَصْدِى عَنِ العَذُولِ خَفِى[1]

أَشْبَهُ شَىْءٍ بِطَبْعِ مَالِكَتِى   أَضْحَى شِعَاراً لِعَبْدِهَا الدَّنِفِ

فَيَالَهَا عُرْوَةً وَقَد جُلِيَتْ   كَالعَيْنِ فَوقَ الفُؤَادِ تَسْتَعْلِى

مَا بَينَ جَفْنَيْنِ شُقَّ هُدْبُهُمَا   عَن كَحَلٍ فِيهِ زُرْقَةُ الكُحْلِ

---

(١) شنشنة : عادة .

زُهَيْرَةٌ كُلُّ مَنْ يُلاحِظُهَا … تَرُوعُهُ بالزُّهُورِ وَاللُّطْفِ[1]

يُشْعِرُكَ الطَّرْفُ وَهْىَ قَاصِيَةٌ … بِطِيبِ مَا خَبَّأَتْ مِنَ العَرْفِ[2]

رَاوَدَنِى الطِّفْلُ حِينَ أَبْصَرَهَا … عَنْهَا بِمَا لِلصِّغَارِ مِنْ حِيَلِ

مُطَوِّقًا فِى الْتِمَاسِهَا عُنُقِى … وَسَامِحًا مَا أَشَاءُ بِالْقُبَلِ

فَاسْتَلَّهَا مِنْ مَكَانِهَا وَأَنَا … أَدْفَعُهُ دَفْعَ مَنْ يُرَغِّبُهُ

كَمْ مِنْ حَبِيبٍ، وَأَنْتَ تُبْعِدُهُ، … تَصُدُّهُ صَدَّ مَنْ يُقَرِّبُهُ

مِن ذَلِكَ الطِّفْلُ؟ صُورَةٌ بَلَغَتْ … بِهَا العِنَايَاتُ غَايَةَ الْحُسْنِ

فَظُنَّ مَا حُسْنُ أُمِّهِ وَلَقَدْ … أَقُولُ بَالِغْ مَا شِئْتَ بِالظَّنِّ

أَعْطَيْتُهُ زَهْرَتِى فَقَبَّلَهَا … هُنَيْهَةً مُحْسِنًا سِيَاسَتَهُ

حَتَّى إِذَا مَا قَضَى لُبَانَتَهُ … وَكَادَ يُبْدِى لَهَا شَرَاسَتَهُ

تَوَثَّبَتْ أُمُّهُ ، وَقَدْ لَمَحَتْ … مَا كَانَ مِنْهُ ، خَفِيفَةَ الْقَدَمِ

وَارْتَجَعَتْهَا مِنْهُ مُبَالِغَةً … لَدَيْهِ بِالتَّرْضِيَاتِ فِى الكَلِمِ

فَرَوَّتِ الْعَيْنَ مِنْ مَحَاسِنِهَا … وَانْتَشَقَتْ عِطْرَهَا عَلَى مَهَلِ

---

(١) الزهور : الإشراق .

(٢) العرف : الرائحة الزكية .

ثـــمَّ أَعَادَتْ إلــــىَّ ضَائِعَتِى مُوَرَّدًا وَجْهُهَا مِنَ الخَجَلِ

أأصْلَحَتْ مِنْ وكيــــدِهَا خَطأً وَلَيْسَ فِعْلُ الْوَليــــدِ بِالنُّكْرِ ؟

أَمْ أَدْرَكَتْ مَا أُكِنُّ مِنْ شَغَــفٍ بِهَا ، فَبَاحَتْ بِأَنَّهَا تَدْرِى ؟

أَمْ سَأَلَتْ جَارَةَ الْفُؤَادِ لِتَسْـ ـتَطْلِعَ مِنْهَا صَحِيحَ أَخْبَارِى ؟

وَلَيْسَ فِى الْمُنْبِئِينَ أَصْدَقُ مِنْ جَارٍ بِأَنْبَائِهِ عَنِ الجَارِ

أَمْ شَكَرَتْ لِى، عَلَى تَظَاهُرِهَا بِجَهْلِ وَجْدِى، صَبْرِى عَلَى وَجْدِى؟

أَمْ أَشْعَرَتْنِى، يَالُطْفَ مَا فَعَلَتْ، بِأَنَّ مَا عِنْدَهَا كَمــــا عِنْدِى ؟

٤٠ قـــران

الصديق الكريم الدكتور لويس عوض بك(*)

مَكَانُكَ يَا «لُويسُ» نُهىً وَعِلْمـاً ... مكَانٌ غَيْرُ مَجْهُولٍ «بِمـــصْرِ»

بِجِدِّكَ لاَ بِجَدِّكَ وَهْوَ عَالٍ ... نَبَغْتَ وَقَدْ بَلَغْتَ أَجَلَّ قَدْرِ

تُدَاوِى الـــدَّاءَ مَهْمَا يَعْصِ طِبًّا ... فَلاَ يَعْصِيــــكَ فِى نَهْيٍ وَأَمْرِ

وَلَسْتَ مُبَاليــــاً أَجْراً وَلكِنْ ... تَعُودُ مُزَوَّداً أَبَداً بِشُكْرِ

لِيَهْنِئْكَ الْقِرَانُ بِذَاتِ نُبْلٍ ... مِنَ الْغِيــدِ الصِّبَاحِ وَذَاتِ طُهْرِ

أَعَزَّ اللهُ «مَرْيَمَ» مِنْ عَرُوسٍ ... هِىَ الْحُسْنُ انْجَلَى فِى شَمْسِ خِدْرِ

سَعِدْتَ بِهَا كَمـا سَعِدَتْ فَطِيــبًا ... وَعِيـــشًا بِالــرِفَاءِ مَدِيدَ عُمْرِ(١)

(*) وهو غير الكاتب المشهور.

(١) الرفاء : الوفاق .

٤١ عتب

اللغة العربية على أهلها

وقد آثروا عليها اللغات الأخرى

إنها تستجير بالدكتور طه حسين بك

سَمِعْتُ بأُذْنِ قَلْبِى صَوْتَ عَتْبٍ لَهُ رَقْرَاقُ دَمْعٍ مُسْتَهَلِّ

تَقُول لأَهْلِهَا الْفُصْحَى : أَعَدْلٌ بِربِّكُمُ اغْتِرَابِى بَيْنَ أَهْلِى ؟

أَلَسْتُ أَنَا الَّتِى بِدَمِى وَرُوحِى غَذَتْ مِنْهُمْ وَأَنْمَتْ كُلَّ طِفْلٍ ؟

أَنَا الْعَرَبِيَّةُ الْمَشْهُودُ فَضْلِى أَأَغْدُو الْيومَ، وَالْمَغْمُورُ فَضْلِى ؟

إِذَا مَا الْقَوْمُ بِاللُّغَةِ اسْتَخَفُّوا فَضَاعَتْ، مَا مَصِيرُ الْقَومِ؟ قُلْ لِى

وَمَا دَعْوَى اتِّحَادٍ فِى بِلاَدٍ وَمَا دَعْوَى ذِمَارٍ مُسْتَقِلٍّ ؟[1]

(١) الذمار : ما تجب على الرجل حمايته من دار ووطن .

فَسَادُ الْقَوْلِ فِيـــهِ دَلِيلُ عَجْزٍ فَهَلْ مَعَهُ يَكُونُ صَلاَحُ فِعْلِ ؟
بُنَيَّاتِ الْحِمَى أَنْتُنَّ نَسْلـــي فَإِنْ تَنْكِرْنَنِى أَتَكُنَّ نَسْلـــي ؟
وَيَا فِتْيَانَهُ إِنْ أَخْطَأْتُنــــي مَبَرَّتَكُمْ، فَإِنَّ الـثُّكْلَ ثُكْلِـي
يُحَارِبُنِى الأُولَى جَحَدُوا جَمِيلِى وَلَمْ تَرْدَعْهُمْ حُرُمَاتُ أَصْلِى
وَفِى الْقُرْآنِ إِعْجَازٌ تَجَلَّتْ حِلاَىَ بِنُورِهِ أَسْنَى تَجَلٍّ
وَلِلْعُلَمَاءِ وَالأُدَبَاءِ فِيــمَا نَأَتْ غَايَاتُهُ مَهَّدْتُ سُبْلِى
إِذَا مَا كَانَ فِى كَلِمِى صِعَابٌ فَلاَ تَأْخُذْ كَثِيـــرِى بِالأَقَلِّ
وَهَلْ لُغَةٌ قَدِيمــاً أَوْ حَدِيثــاً تُعَدُّ بِوَفْرَةِ الْحَسَنَاتِ مِثْلِى ؟

❁

فَيَا أُمَّ اللُّغَاتِ عَدَاكِ مِنَّا عُقُوقُ مَسَاءَةٍ وَعُقُوقُ جَهْلِ
لَكِ الْعَوْدُ الْحَمِيدُ فَأَنْتِ شَمْسٌ وَلَمْ يَحْجُبْ شُعَاعَكَ غَيْرُ ظِلٍّ
دَعَوْتِ فَهَبَّ مِنْ شَتَّى النَّوَاحِى مَيَامِينٌ أُولُو حَزْمٍ وَنُبْلِ
بِرَأْيٍ فِيــكِ يَكْفُلُ أَنْ تُرَدِّى مُكَرَّمَةً إِلَــى أَسْمَى مَحَــلِّ
يُنَوِّرُ شِعْرُهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ وَيُزْهِرُ نَثْرُهُمْ فِى كُــلِّ حَقْلِ

وَ «طَهَ» فِى طَلِيعَةِ مَنْ أَجَابُوا يُهَيِّئُ نَهْضَةً فِى الْمُسْتَهَلِّ

بِمَوْفُورَيْهِ : مِنْ أَدَبٍ وَفَنٍ وَمَذْخُورَيْهِ : مِنْ عَقْلٍ وَنَقْلِ

يَفِيضُ كَمَا يَفِيضُ النِّيلُ خِصْباً وَيُحْيِى الحَرْثَ فِى حَزْنٍ وَسَهْلِ(١)

وَيَبْعَثُ فِى شَبَابِ الْعَصْرِ رُوحاً هُوَ الرُّوحُ الَّذِى يَبْنِى وَيُعْلِى

إِذَا مَا جَاوَلَ الْفُرْسَانَ جَلَّى وَخَلَّفَ شُقَّةً دُونَ الْمُصَلِّى(١)

فَكَيْفَ بِهِ إِذَا مَا شَنَّ حَرْباً عَلَى بِدْعِ الضُّلُولِ أَوِ الْمُضِلِّ ؟

---

(١) الحزن : الأرض الصعبة .

(٢) جلى : سبق وجاء أولاً . المصلى : من يجئ تالياً .

٤٢ في تقدم اللغة العربية

والعيب في الجمود

مَاذَا يُرِيدُ مِنَ الحَقِيقَةِ مُسْقِطٌ تَكْلِيفَهَا عَنْ نَفْسِهِ بِتَوَهُّمِ
مَاذَا يُرِيدُ مِنَ المَعَالِي نَائِمٌ وَالنَّجْمُ مُزْدَهِرٌ لِغَيْرِ النُّوَّمِ
لِنَعِشْ مَعَاشَ زَمَانِنَا وَلْنَنْتَهِزْ فُرَصَ النَّجَاحِ نَفُزْ بِهِ أَوْ نَسْلَمِ
لَنْ تَرْجِعَ العَرَبِيَّةُ الفُصْحَى إِلَى مَا كَانَ مِنْهَا فِي الزَّمَانِ الأَقْدَمِ
مَا لَمْ يَعُدْ ذَاكَ الزَّمَانُ وَأَهْلُهُ وَالعَادُ وَالأَخْلَاقُ حَتَّى جُرْهُمُ
لِلْجَاهِلِيِّ لِسَانُهُ ، وَمَنِ الَّذِي يَنْفِي مِنَ الفُصْحَى لِسَانَ مُخَضْرَمِ ؟
إِنَّ التَّجَدُّدَ لِلِّسَانِ حَيَاتُهُ وَمَنِ الَّذِي يُحْيِيهِ غَيْرُ المُقْدِمِ ؟
فِي عَصْرِنَا لِلضَّادِ فَتْحٌ بَاهِرٌ زِيدَتْ بِهِ فَخْراً، فَهَلْ مِنْ مَأْثَمِ؟
مَنْ فَرَقَ الأَخَوَيْنَ يَسْتَبِقَانِ مِنْ طُرُقٍ لِرِفْعَتِهَا، أَلَيْسَ بِمُجْرِمِ ؟

٤٣ آفات الضغائن

قَدْ شتَّتَ الـضَّغَنُ المُفَرِّقُ بَيْنَكُمْ   شَمْلاً كـأَمْتَنِ مَا يكُونُ جَمـِيعـاً

أَيَضِيــعُ مَجْدٌ لِلْكِنَانَةِ لَمْ يكُنْ،   لَوْلاَ التَّفَرُّقُ بَيْنَكُمْ، لِيَضِيـعَا ؟

وَطَنٌ تَحَلَّلْتُم بِبَخْسٍ بَيْعَهُ،   الله فِى وَطَنٍ بِبَخْسٍ بِيـــعَا !

٤٤ مبايعة شوقى

أنشدت فى المهرجان الكبير الذى أقيم فى دار الأوبرا الملكية
تكريماً له فى عام ١٩٢٧

قَبَسٌ بَدَا مِنْ جَانِبِ الصَّحْرَاءِ ... هَلْ عَادَ عَهْدُ الْوَحْيِ فِي سِينَاءِ؟(١)

أرنُو إلى الطُّورِ الأشَمِّ فَأجتَلي ... إيمَاضَ بَرْقٍ وَاضِحَ الإيمَاءِ

حَيْثُ الْغَمَامَةُ وَالْكَلِيمُ مُرَوَّعٌ ... أرْسَتْ وَقُوراً أَيَّمَا إرْسَاءِ

دَكْنَاءُ مُثْقَلَةُ الْجَوَانِبِ رَهْبَةً ... مَكْظُومَةُ النِّيرَانِ فِي الأَحْشَاءِ

حَتَّى تَكَلَّمَ رَبُّهَا فَتَمَزَّقَتْ ... بَيْنَ الصَّوَاعِبِ فِي سَنًى وَسَنَاءِ

وَتَنَزَّلَتْ أَحْكَامُهُ فِي لَوْحِهَا ... مكْتُوبَةً آيَاتُهَا بِضِيَاءِ

أَتُرَى الْعِنَايَةَ، بَعْدَ لأيٍ ، هَيَّأَتْ ... لِلشَّرْقِ مَنْجَاةً مِنَ الْغَمَّاءِ ؟

---

(١) إشارة إلى تعيين الحكومة شوقى عضواً فى مجلس الشيوخ عن دائرة سيناء .

أَلـــشَّاعِرِيَّةُ لاَ تَزَالُ كَعَهْدِهَا ، بَعْدَ الـــنُّبُوَّةِ ، مَهْبِطَ الإِيـــحَاءِ
وَالصَّوْتُ إِنْ تَدْعُ الْحَقِيقَةُ صَوْتُهَا وَالـــنُّورُ نُورُ خَيَالِهَا الْوَضَّاءِ

❁

يَا شَيْخَ «سيناءَ» الَّتى بُعِثَ الْهُدَى مِنْ تِيهِـــهَا فِى آيَةٍ غَرَّاءِ
سَنَرَى وَأَنْتَ مُعَرِّبٌ عَنْ حَقِّهَا كَيْفَ الْمَـــوَاتُ يَفُوزُ بِالأَحْيَاءِ
حَسْبُ الْقَرِيضِ زِرَايَةً فَــاثأر لَهُ وَارْفَعْ بِنَاءَكَ فَوْقَ كُلِّ بِنَاءِ
إِنَّ الـــتَّوَاكُلَ وَالتَّخَاذُلَ وَالـقِلَى لأَقَلُّ مَا جَلَبَتْ مِنَ الأَرْزَاءِ
وَتَنَزُّلِ الأَقْوَامِ عَنْ أَخْطَارِهَا وَتَعَسُّفِ الْحُكَّامِ وَالـــكُبَرَاءِ
أَبْنَاءُ «يَعْرُبَ» فِى أَسىً مِنْ حِقْبَةٍ شَقِيَتْ بِهَا الآدَابُ جِدَّ شَقَاءِ
جَنَفَ الْبُغَاةُ بِهَا عَلَى أَهْلِ النُّهَى وَاسْتُعْبِدَ الـــعُلَمَاءُ لِلْجُهَلاَءِ
وَتَخَيَّلَ الـــسَّادَاتُ فِى أَقْوَامِهِمْ شُعَرَاءَهَا ضَرْبـــاً مِنَ الأَجْرَاءِ
وَهُمُ الَّذِيـــنَ تَنَاشَدُوا أَقْوَالَهُمْ لِلْفَخْرِ آوِنَةً وَلِلـــتَّأْسَاءِ
وَبِفَضْلِهِمْ غُذِيَتْ غِرَاثُ عُقُولِهِمْ مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ أَلَذَّ غِذَاءِ[1]

---

(١) الغراث : جمع غرثان ، وهو الجائع .

وَبِنَفْحَةٍ مِنْهُمْ غَدَتْ أَسْمَاؤُهُمْ   مِنْ خَالِدَاتِ الـذِّكْرِ فِي الأَسْمَاءِ
أَصْلِحْ بِهِمْ رَأْيَ الأُولَى خَالُوهُمُ   الآتِ تَهْنِئَةٍ لَهُمْ وَعَزَاءِ
وَلْتَشْهَدِ الأَوْطَانُ مَا حَسَنَاتُهُمْ   فِي المَنْصِبِ الْعَالِي وَفِي الإِثْرَاءِ
وَلْتَعْلَمِ الأَيَّامُ مَا هُوَ شَأْنُهُمْ   فِي كُلِّ مَوْقِفِ عِزَّةٍ وَإِبَاءِ

❁

يَا بَاعِثَ المَجْدِ الْقَدِيمِ بِشِـــعْرِهِ   وَمُجَدِّدَ الْعَرَبِيَّةِ الْعَرْبَاءِ
أَنْتَ الأَمِـيرُ وَمَنْ يَكُنْهُ بِالْحِجَى   فَلَهُ بِهِ تِيـــــــهٌ عَلَى الأُمَرَاءِ
أَليَوْمَ عِيـدُكَ وَهْوَ عِـيـدٌ شَامِلٌ   لِلـــــضَّادِ فِي مُتَبَايِنِ الأَرْجَاءِ
فِي «مِصرَ» يُنْشِدُ مِنْ بَنِيهَا مُنْشِدٌ   وَصَدَاهُ فِي «الْبَحْرَيْنِ وَالزَّوْرَاءِ»
عِيدٌ بِهِ اتَّحَدَتْ قُلُوبُ شُعُوبِهَا،   وَلَقَدْ تَكُونُ كَثِـيـــرَةَ الأَهْوَاءِ
كَمْ رِيمَ تَجْدِيـــدٌ لِغَابِرِ مَجْدِهَا   فَجَنَى عَلَيْهِ تَشَعُّبُ الآرَاءِ ؟
مَا أَبْهَجَ الشَّمْسَ لاَحَتْ لَهـــا   بَعْدَ الْقُنُوطِ ، وَطَالَعَتْ بِرَجَاءِ
أَلــــشِّعْرُ أَدْنَى غَايَةً لَمْ يَسْتَطِعْ   إِدْنَاءَهَا عَزْمٌ وَحُسْنُ بَلاَءِ
مَا السِّحْرُ إِلاَّ شِعْرُ «أَحْمَدَ» مَالِكاً   مِنْهَا الْقِيَادَ بِلُطْفِ الإِسْتِهْوَاءِ

قَدْ هَيَّأَتْ آيَاتُهُ لِـوُفُـــــودِهَا ... فِى «مِصْرَ» عَنْ أَمَمٍ أَحَبَّ لِقَاءِ[1]

لاَ يُوقِظُ الأَقْوَامَ إِلاَّ مُنْشِدٌ ... غَرِدٌ يُنَبِّهُ نَائِـــــمَ الأَصْدَاءِ

كَلاَّ وَلَيْسَ لَهَـــا فَخَارٌ خَالِصٌ ... كَفَخَارِهَا بِنَوَابِغِ الــــشُّعَرَاءِ

يَا «مِصْرُ» بَاهِى كُلَّ مِصْرٍ بالأُولَى ... أَنْجَبْتِ مِنْ أَبْنَائِكِ الْعُظَمَاءِ

(١) أمم : قرب .

٤٥ ترجمة

من لافونتين

مَا بَيْنَ لُصُوصٍ وَلُصُوصٍ فَرْقٌ فِى الأَعْلَى وَالأَدْنَى
لِصـــغَارِهُم المَوتُ المُزْرِى وَكِبَارِهِمُ الـــشَّرَفُ الأَسْنَى

٤٦ تمثال سعد

رأى فى صنعة التمثال

أَلْقُوا الحِجَابَ وَأَبْرِزُوا الـتِّمْثَالاَ   أَتَرَوْنَ سَعْداً، أَمْ تَرَوْنَ خَيَالاَ؟

إِمَّا أَنَافَ بِطَيْفِهِ بَعْدَ الــــرَّدَى   فــكَمَا أَنَافَ مَدَى الحَيَاةِ وَطَالاَ

أَثَرٌ مِنَ الـــعَيْنِ اسْتَعَارَ حَيَاتَهُ   وَأَعَارَ فَضْلَ حَيَاتِهَا الأَجْيَالاَ

إِنْ تَرْتَعُوا فِى نِعْمَةِ اسْتِقْلاَلِكُمْ   فَتَذَكَّرُوا مَنْ شَادَ الاسْتِقْلاَلاَ

وَتَحَمَّلَتْ آلاَمُهُ آمَالَكُمْ ،   هَلْ حَقَّقَتْ آلاَمُهُ الآمَالاَ ؟

تُبْدِى لَكُمْ فـى بَارِزَاتِ غُضُونِه   كُرَباً تَحــــمَّلــهَا وَكُنَّ ثِقَالاَ

تِلْكَ السِّنُونَ وَمُضْنِيَاتُ هُمُومِهَا   أَلْـقَيْنَ حَــوْلَ المُقْلَتَيْنِ ظِــلاَلاَ

٤٧ البنفسجة

الحسْنُ كُلُّ الحُسْنِ فِى الطَّبِيعَةَ   أُنْظُرْ إِلَى آيَتِهَا البَدِيعَهْ
مَاذَا تَقُولُ الزَّهْرَةُ الوَدِيعَهْ ؟

أَمَالَى العَذْبَةُ وَالآلامُ   وَيَقَظَاتُ العَيْشِ وَالأَحْلاَمُ
مِنْ كُلِّ مَا تُدَاوِلُ الأَيَّامُ

أَبُثُّهَا بِنَفَحَاتِ طِيبِى   إِلى البَعِيدِ وَإِلى القَرِيبِ
خَالِصَةً مِنْ رِيبَةِ المُرِيبِ

وَأَمْنَحُ الأَبْصَارَ مِنْ رُوَائِى   مَا فِيهِ قُرَّةٌ لِعَيْنِ الرَّائِى
بِلاَ مُدَاجَاةٍ وَلاَ رِيَاءِ

صُنْتُ جَمَالِى وَبَذَلْتُ عِطْرِى   وَذَاكَ لله الكَرِيمِ شُكْرِى
فَإِنْ يَكُنْ شِعْرٌ فَهَذَا شِعْرِى

٤٨ الشاعر

يوقع على وتره الأخير

لحن الرضى وسكينة النفس

مَاذَا يُرِيـــدُ الـــشِّعْرُ مِنِّى ؟ أَخْنَى عَلَيْهِ عُلُوُّ سِنِّى !

هَلْ كَانَ مَا ذَهَبَتْ بِهِ الأَ يَّامُ مِنْ أَدَبِى وَفَنِّى ؟

أَحْسَنْتُ ظَنِّى ، والـــلَّيَا لِى لَمْ تُوَافِقْ حُسْنَ ظَنِّى

وَرَجَعْتُ مِنْ سُوقٍ عَرَضْـ ـتُ بِضَاعَتِى فِيـــهَا بِغَبْنِ

أَفَكَانَ ذَلِكَ ذَنْبَهَا أَمْ كَانَ ذَنْبِى ؟ لاَ تَسَلْنِى

خَمَدَتْ بِىَ الـــنَّارُ الَّتـــِى رَفَعَتْ بِعَيْنِ الـــعَصْرِ شَأْنِى

هِىَ شُعْلَةٌ كَانَتْ تُثِـ ـيـــرُ قَرِيحَتِى وتُنِيـــرُ ذِهْنِى

أَيَّامَ لِى طَرَبٌ وقَلْـ ـــبِى مَوْقِعُ الـــسَّهْمِ الْمُرِنِّ

لاَ تَنْدُبُنِّـــــى لِلـــــعَطَا ئِـم بَعْدَهَـا ، لاَ تَنْدُبُنِّــى !

يَا مَــــنْ يُحَمِّلُنِـــــى تكَا لِيـفَ الشَّبَابِ ارْفُـق بِوَهْنِـى

زَمَنِـــى تَوَلَّـــى وَالأُولَـــى عَمْرُوهُ مِـنْ صَحْبِى ، فَدَعْنِى

وَلَّى الـــرَّبِيـــعُ وَجَفَّ عُو دِى وَانْقَضَى عَهْــدُ الــتَّغَنِّى

وَعَدِمْتُ لَـــذَّاتِ الـــرُّؤَى وَعَدِمْتُ لَذَّاتِ الــتَّمَنِّــــىِّ

إِنِّى خَتَمْتُ الــــعَيْشَ فِي وَادِى المخيـلَةِ ، أَوْ كَأَنِّــى[1]

فَإِذَا بَــدَتْ لَــكَ هِمَّــةٌ مِنْ دَائِـبٍ يَشْقَـى وَيَبْنِـى ،

فَعَذِيــــرُهُ خَوْفُ الــــتَّشَـ ـبهِ بِالـرَّحَى مِنْ غَيْرِ طِحْنِ

وَيَكُدُّ كَــــدَّ الــنَّحْلِ وَهْـ ـــــى لِغَيْرِهَا تَسْعَى وَتَجْنِى

أَرْضَى بِأَنْ تـــــقْضَى مُنًى لِلآخَرِيــــــنَ وَإِنْ عَدَتْنِى

أُخْلِي مَكَانِـــيَ لِلَّـــذِى يَسْمُو إِلَيــــهِ بِغَيْـرِ حُزْنِ

ولــقَــــــد أَهَشُّ لِمَنْ يُطَا وِلُنِى وَإِنْ يَكُ تَحْتَ ضِبنِى[2]

إِنَّ الحَقِيــــــقَةَ، حِينَ نَبْـ ـــلُغُهَا، لَتَكْفِيـــنَا وَتُغْنِى

---

(١) المخيلة : الظن ، يريد : التوهم والتخيل .

(٢) الضبن : ما بين الكشح والإبط ، يريد بمن تحت ضبنه من هو دونه متقاصر عنه .

فِيـــــهَا الجَلاَلُ بِكُــلٍّ مَعْــ ـــنَاهُ، وَفِيـــــهَا كُلُّ حُسْنِ
تَتَشَابَـــهُ الـــتَّرِكَاتُ فِـــى أَنَّا نُعِـــدُّ لَهَـــا وَنَقْنِى[1]
فَإِذَا تَوَلَّيْنَـــا فَهَـــل أَسْـــمَاؤنَا مِنَّـــا سَتُغْنِى ؟
إِنْ نَبْـــقَ وَالأَرْوَاحُ قَـــدْ ذَهَبَتْ، فَمَا الأَسْمَاءُ تَعْنِى ؟
لَوْ لَمْ يَكُـــنْ فِـى الـذِّكْرِ لِلْـ أَعْقَابِ نَفْـــعٌ لَـــمْ يَشُقْنِى
أَمَّا الجَـــزَاءُ فَإِنَّـــى اسْتَـ ـــتَوْفَيْتُ مِنْـــهُ فَـــوْقَ وَزْنِى
فِـى الحَــاضِرِ اسْتَسْلَفْتُ مَــا سَيَقُولُهُ الـــتَّالُونَ عَنِّـــى[2]

(١) نقنى : نحفظ وندخر .

(٢) استسلفته : استقدمته ونلته فى الحاضر .

الفهرس

رقـم الإيـــداع ١١٢٢٠ / ٩٩

الترقيم الدولى S.B.N 977-01-6385-6



المعرفة حق لكل مواطن وليس للمعرفة سقف ولا حدود ولا موعد تبدأ عنده أو تنتهي إليه.. هكذا تواصل مكتبة الأسرة عامها السادس وتستمر في تقديم أزهار المعرفة للجميع. للطفل - للشاب - للأسرة كلها - تجربة مصرية خالصة يعم فيضها ويشع نورها عبر الدنيا ويشهد لها العالم بالخصوصية ومازال الحلم يخطو ويكبر ويتعاظم ومازلت أحلم بكتاب لكل مواطن ومكتبة لكل أسرة... وأني لأرى ثمار هذه التجربة يانعة مزدهرة تشهد بأن مصر كانت ومازالت وستظل وطن الفكر المتحرر والفن المبدع والحضارة المتجددة.

سوزان مبارك

مكتبة الأسرة

مهرجان القراءة للجميع ١٩٩٩

١٢٥ قرشاً

مهرجان القراءة للجميع
للطفل - للشاب - للأسرة
جمعية الرعاية المتكاملة